الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قسنطينة 2- جامعة عبد الحميد مهري-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم التسجيل:.........

الرقم التسلسلي:..........

أسرة الأمير عبد القادر في المشرق بين السّياسة العثمانية والسّياسة الفرنسية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغارب الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبة:

سمية بوراس

إشراف الأستاذ:

د. أحمد صاري

السنة الجامعية: 2014-2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

التعريف بالموضوع:

من بين المواضيع الهامة والتي أهملت من طرف المؤرخين مشاركة أسرة الأمير عبد القادر في الحياة السياسية لبلاد الشام خلال الصراع الذي دار في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بين الدولة العثمانية، التي سعت إلى المحافظة على وجودها في الشام، وفرنسا التي سعت إلى بسط نفوذها في المنطقة واحتلالها، وأيضا الصراع الذي دار بين القوميين العرب المطالبين بالانفصال عن الحكم العثماني والسلطة العثمانية التي تبنت فكرة الجامعة الإسلامية للإبقاء على تبعية العرب لها.

ويعتبر الأمير عبد القادر من أهم شخصيات القرن التاسع عشر الذي استرعى انتباه الدول الكبرى، ولذلك كان الاهتمام بأسرته من بعده أمر طبيعي نظرا للمكانة التي حظي بها،وقد أثبتت أحداث بلاد الشام أنهم دخلوا التاريخ من بابه الواسع، فقد شاركوا في معظم الأحداث السياسية والفكرية وخاصة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولم تكن الأسرة خلالها بعيدة عن السلطتين الفرنسية والعثمانية فقد سعت كل منهما إلى كسب ولاء وتأييد العائلة خدمة لمصالحها في المنطقة.وكانت معرفة هذه السياسات والأساليب التي اتبعها الطرفان ونتائجها على الأسرة هي الدافع الرئيسي لاختيار هذا الموضوع.

الإشكالية:

وللتعمق في دراسة الموضوع حاولت الإجابة على عدة تساؤلات تخص أهمية الدور الذي لعبته أسرة الأمير عبد القادر في البلاد المشرقية وتسابق كل من فرنسا والدولة العثمانية لكسب ولائها منها:

ما هي الأساليب التي اتبعتها كل من فرنسا والدولة العثمانية لتكسب ولاء أفراد أسرة الأمير عبد القادر؟ ما مدى فعاليتها؟ وهل حققت الدولتين مبتغاهما وأهدافهما ببلاد الشام من خلال أفراد الأسرة؟ والإشكال الأهم :كيف تأرجحت الأسرة بين السياسة الفرنسية والسياسة العثمانية؟

المنهج المتبع:

كل هذه التساؤلات جعلتني أهتم بالموضوع أكثر وقد اعتمدت في بحثي على مختلف مناهج البحث المعروفة منها:

المنهج التاريخي الوصفي: وقد استعملته في وصف الأحداث التاريخية وترتيبها.

والمنهج المقارن:الذي وظفته بالخصوص في المقارنة بين السياسة الفرنسية والسياسة العثمانية حتى أبرز أوجه التشابه والاختلاف بين السياستين الفرنسية والعثمانية.

أهم المصادر والمراجع:

ولتغطية الموضوع استقيت المادة الخبرية من مصادر ومراجع عديدة تختلف وتتفاوت في أهميتها منها كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر لمحمد بن الأمير عبد القادر اعتمدت عليه في الفصل الأول في التعريف بالأمير عبد القادر كما استعنت به في ذكر الأحداث الخاصة بالأمير محمد وإخوته،بالإضافة إلى كتاب أصحاب "الميمنة إنشاء الله" للأميرة بديعة التي اهتمت اهتماما خاصا بأبناء الأمير عبد القادر وأحفاده ونشاطهم السياسي في بلاد الشام، وكتاب دور الجزائريين في حركة التحرر بالمشرق العربي 1847-1948 لسهيل الخالدي وبعض دراسات أبو القاسم سعد الله منها تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954.أما كتاب الأمير عبد القادر لبرونو اتيين فقد استعنت به عند الحديث عن مشروع المملكة العربية، وفي ابراز الأفراد الذين كانوا تابعين للدولة الفرنسية .

اما بالفرنسية فقد اعتمدت عل مقال ل:

Charles Robert Ageron, Abd el Kader, Souverain d’un royaume arabe d’orient ,Revue de l’occident musulman, N8, 1970 ,

خطة البحث:

ولدراسة الموضوع قسمته إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقد خصصت الفصل الأول للحديث عن حياة الأمير عبد القادر ومقاومته بالجزائر ثم انتقاله إلى فرنسا أسيرا ثم استقراره ببلاد الشام كما بينت تأرجحه بين المشاريع التي أرادت أن تجعله ملكا للعرب في المشرق، كما قدمت مسار بعض الأفراد الذين كان لهم دور مهم في الحياة السياسية ببلاد الشام.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن أسباب اهتمام الدولة العثمانية بهذه العائلة، كما أبرزت النشاطات السياسية والعسكرية التي قام بها بعض أبناء وأحفاد الأمير في المشرق كمساندتهم لفكرة الجامعة الإسلامية وحركة القومية العربية والثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي وموقف الدولة العثمانية من هذا النشاط بين دعم لفكرة الجامعة الإسلامية ورفض لحركة القومية العربية.

أما الفصل الثالث فقد خصصته للحديث عن الأطماع الفرنسية في بلاد الشام وسعيها لبسط نفوذها على المنطقة وقد كانت هي المحرك الرئيسي للسياسة التي انتهجتها فرنسا في بلاد المشرق والسبب الرئيسي للاهتمام بأسرة الأمير عبد القادر ومحاولة كسب ولائها وتأييدها بمنحها المال والمناصب من أجل التأثير على السوريين من جهة والمهاجرين الجزائريين من جهة أخرى. وأبرزت تأرجحهم بين الولاء للدولة العثمانية أو الولاء للدولة الفرنسية.

وأخيرا ختمت بحثي بجملة ما توصلت إليه من نتائج من خلال دراستي للموضوع.

صعوبات البحث:

لا ريب أن الشروع في أي عمل، سواء في مجال البحث التاريخي أو المجالات الأخرى، تواجهه صعوبات وعراقيل وهي أمر طبيعي، فقد توقعت منذ البداية أن تكون أغلب المراجع المتعلقة بالموضوع خارج البلد ومتفرقة في دور الأرشيف والمكتبات، مما جعل عملية بحثي صعبة، يضاف إلى ذلك أن أغلب الأبحاث التاريخية لم تهتم بالعائلة، بقدر ما نجد أن جل اهتمامها كان منصبا حول شخص الأمير عبد القادر.

رغم ذلك فإنني حاولت وبذلت جهدي في جمع المادة الخبرية وتبويبها ودراستها ومناقشتها أحيانا حسب الإمكانات والقدرات المتاحة وحسبي أني بذلت وما توفيقي إلا من الله وبفضل توجيهات الأستاذ المشرف الذي أفادني بخبرته ونصائحه القيمة.

الفصل الأول:

الأمير عبد القادر وأسرته

I. :التعريف بالأمير عبد القادر ومقاومته

II. : تأرجح الأمير عبد القادر بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية

III. : التعريف بأسرة الأمير عبد القادر

I. التعريف بالأمير عبد القادر وبمقاومته:

ولد الأمير عبد القادر في ماي 1807 في قرية القيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة إغريس التي تقع في إقليم وهران في الجزائر، وقد نشأ في كنف والديه ،حيث حضي بالعناية والرعاية.[1]

وللأمير نسب شريف فهو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المختار بن عبد القادر بن أحمد بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ابن عبد الله المحض بن الحسن المتنبي ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب وأمه فاطمة بنت سيد الوجود محمد صلى الله عليه وسلم.[2]

قضى المرحلة الأولى من حياته في طلب العلم في مسقط رأسه بالقيطنة أين حفظ القرآن وتتلمذ على يد عدد من شيوخ المنطقة وأخذ عنهم مبادئ العلوم الشرعية واللغوية والتاريخ والشعر، فصقلت ملكاته الأدبية والفقهية والشعرية في سن مبكرة من حياته [3].

كان يحب الفروسية وركوب الخيل ويشارك في السباقات التي كانت تقام ، وقد أرسله والده إلى وهران للأخذ عن علمائها وتوسيع معارفه فانضم إلى مدرسة المدينة التي كانت بإشراف أحمد بن الخوجة ومكث بها سنتين طالبا للعلم والمعارف في مجالات عدة كالفقه ،الفلسفة ،الحساب، الجغرافيا [4]. ليعود إلى بلدته بالقيطنة سنة

---

[1] هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**،تقديم أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر،تونس، ص39

[2] الأمير محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته القلمية)**، ج.2، المطبعة التجارية، الإسكندرية،1903 ،ص297.

[3] Abd el Kader Djeghloul , **Elément D histoire Culturelle Algérienne**, Enterprise Nationale du livre, Alger, 1984 ,p 44

[4] عبد الرزاق بن السبع، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطيين للإبداع الشعري،الجزائر،2000، ص 13، 14

1823 بعد أن نهل من مختلف العلوم ولم يمكث بها طويلا حتى زوجه والده من ابنة عمه لالا خيرة ذات النسب الشريف [1].

كان الأمير وسطا في كل الأمور جامعا بين رتبتي السيف والقلم ، وهوايته المفضلة هي رياضة الصيد التي يمارسها برغبة وحب شديدين بعد الانتهاء من واجباته الدينية والعلمية. وفي سنة 1823 قرر أبوه أن يزور البقاع المقدسة، وقد كان بصحبته الأمير عبد القادر، إلا أن حسين داي حاكم وهران آنذاك فرض عليهما الإقامة الجبرية في وهران وهما في طريقهما إلى الحجاز واستمر هذا سنتين[2] .

وفي 1825 أذن لهما الداي بالمغادرة فتوجها برا عبر تونس ثم ركبا البحر باتجاه الإسكندرية ومنها إلى القاهرة حيث زارا المعالم التاريخية وتعرف على بعض علمائها وشيوخها وأعجبا بالإصلاحات والإنجازات التي تحققت في عهد محمد علي باشا والي مصر، وانتقلا بعدها عبر طريق السويس إلى جدة ثم أديا فريضة الحج ومن هناك انتقل إلى الشام لتلقي العلم على يد شيوخ جامع الأمويين ، ومن دمشق سافر إلى بغداد أين تعرف على معالمها التاريخية واحتك بعلمائها وزار ضريح الوالي الصالح عبد القادر الجيلاني ليعود مرة أخرى إلى البقاع المقدسة عبر دمشق للحج مرة أخرى، وبعدها رجع مع والده إلى الجزائر عبر القاهرة ومنها إلى تونس إلى أن وصلا إلى بلدتهما بالقيطنة وكان ذلك سنة 1828[3].

بعد استيلاء الفرنسيين على مدينة الجزائر قاموا بعمليات نهب واسعة سنة 1830، وكان استيلائهم على مدينة وهران سنة 1831، حيث عمت الفوضى واضطربت الأحوال ما دفع بشيوخ وعلماء وهران إلى البحث

---

[1] شارل هنري تشرشل، مصدر السابق، ص 40.

[2] عبد الرزاق بن السبع، مرجع السابق، ص ص 14-15-16.

[3] هنري تشرشل، مصدر السابق، ص45-46-47.

عمن يولونه أمرهم فوقع الاختيار على والد الأمير عبد القادر"محيي الدين"[1]. فقبل والد الأمير عبد القادر بالإمارة، ثم اعتذر لكبر سنه ورأى أن ولده عبد القادر هو الأنسب لهذه المهمة، فقبل الابن بما انشرح له صدر والده فبويع، لمحاربة الفرنسيين من قبل والده وأفراد أسرته والأعيان وكان ذلك سنة 1832[2]، وتلتها البيعة العامة في 4فبراير سنة 1832 بحضور جمهور من الأشراف والعلماء ، وقد عمل الأمير على تأسيس دولة حكمها بالعدل ولإنصاف وتحمل مسؤولية الدفاع عن الرعية والبلاد.

فتميزت هذه الفترة من حياته بالانتصارات السّياسية والعسكرية ،ما جعل العدو الفرنسي يتردد في مواجهته كما أجبره على الاعتراف بسيادته وإمضاء معاهدة سلام معه، ذلك أن الممثل الفرنسي في إقليم وهران الجنرال دي ميشال قد تفاوض مع الأمير في 26 فيفري 1834 وبناءا على هذه المعاهدة فإن فرنسا قد اعترفت بسيادة الأمير على غرب ووسط الجزائر [3].

وقد أدرك الأمير عبد القادر أن المواجهة لن تتم إلا بإحداث جيش نظامي فعمل على تحقيق ذلك واستطاع أن يحرز عدة انتصارات عسكرية أهمها معركة المقطع، التي أطاحت بالجنرال تريزل والحاكم دراليون من منصبيهما [4]، إلا أن موازين القوى سرعان ما تغيرت داخليا وإقليميا ما أثر سلبا على مجريات المقاومة ولم يعد الأمير ينازل الفرنسيين فحسب بل انشغل بالقبائل المعادية التي حاربته، فتوالت النكسات[5].

---

[1] محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته السيفية)**، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903، ص93.

[2] محمد بن عبد القادر، مصدر السابق، ص96- 97- 98.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1930)**،ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992، ص، 41

[4] نزار أباضية ، **الأمير عبد القادر الجزائري ،العالم المجاهد**، ط1، دار الفكر المعاصر، لبنان، ، 1994، ص98.

[5] هنري تشرشل، مصدر سابق، ص98.

وكان لهذه السياسة أثرها الواضح في تراجع قوة الأمير لا سيما أنه فقد قواعده الخلفية في المغرب الأقصى، بعد أن ضيق عليه المولى عبد الرحمان سلطان المغرب الخناق متحججا بإلزامه بنصوص معاهدة لالا مغنية وأمر جنده بمطاردة الأمير وأتباعه [1]. وبعد أن رأى نفسه محاصرا بين قوتين لا طاقة له بهما اضطر إلى الاستسلام في شهر كانون الأول 1847 بعد مشاورة أصحابه، وقد اشترط سلامته وسلامة أسرته ووزرائه وضباطه واتفق معهم أن يخرج مع أسرته إلى عكا أو الإسكندرية وان يكون كل من بقي في الجزائر آمنا على حياته وماله.

لكن الفرنسيين لم يحترموا وعودهم ونقلوا الأمير إلى فرنسا على متن بارجة حربية وقد وصل في أول جانفي 1848 إلى ميناء طولون، وأخبروه أنه مأمور بالبقاء حتى يأتي الأمر من باريس [2]، وقد بقي الأمير سجينا هناك ثم نقل منها إلى بوردو ثم إلى نانت ثم أعيد إلى أمبواز أخيرا [3].

وقد بقي الأمير في سجنه إلى أن أرسل إليه الإمبراطور نابليون الثالث رسالة وبشره بإطلاق سراحه وقبل ذلك أطلق سراح إخوته وبعض أتباعه، وكان ذلك في تشرين الأول (أكتوبر) 1852، وبعد تسعة أيام توجه إلى باريس ومنها إلى عاصمة الدولة العلية العثمانية التي وصل إليها سنة 1853، وقد اختار بروسة مكان إقامته المؤقتة[4].

وبقي إلى أن عزم على دمشق فارتحل إليها عن طريق بيروت ووصلها في 24نوفمبر 1856، حيث استقر به المقام هناك وقضى ما بقي من عمره متفرغا للعبادة والذكر دءوبا على عمل الخير والصلاح، مواظبا

---

[1] نزار أباضية ، مرجع سابق، ص13.

[2] الأمير محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر**، ج2، مصدر سابق، ص605.

[3] نزار أباضية، مرجع سابق، ص14 .

[4] الأمير محمد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص53.

على المطالعة والتأمل وكان من حين لآخر يشد الرحال للقيام بسفر أو زيارة للأماكن المقدسة. حيث كان يقف عند مزاراتها التاريخية .[1]

وكان للأمير مشاركات سياسية وتاريخية ببلاد الشام، لكن مشاركته في الفتنة الطائفية لسنة 1860 كان لها الصدى الأكبر، حيث أصبحت لبنان خلالها مسرحا واسعا للمذابح والحرائق على مدار شهر ونصف وامتدت الأحداث حتى وصلت إلى دمشق.

وبعد تأزم الوضع تدخل الأمير لإطفاء نار الفتنة حيث قام بحماية ورعاية المسحيين سنة 1860، فقد أنقد خمسة عشر ألف نسمة من المسيحيين الذين ينتمون إلى الكنيسة الشرقية من الموت وقد حضي الأمير بأرقى أوسمة الاعتراف والإعجاب من قبل الدولة المسيحية [2]، وحتى من قبل البلدان الإسلامية وبهذا أصبح الأمير شخصية عالمية تحض بالتقدير في كل مكان حل به ، وهذا ما لمسه بنفسه عندما لبى الدعوة بحضور احتفال لافتتاح قناة السويس سنة 1869 [3] .

لكن تقدمه في السن وتعرضه لأمراض في شيخوخته حال دون مزيد من النشاطات وقد رافقه في مرضه ابنه محمد واشتد الأمر عليه إلى أن وافته المنية في الساعة السابعة من ليلة السبت في 19رجب 1300 الموافق ل24 أيار سنة 1883 ودفن عند الشيخ الأكبر محيي بن العربي داخل القبة[4].

---

[1] نزار أباضية ، مرجع سابق، ص 14-15 .

[2] Paul Azan, **Les Grand Soldats de L'Algérie**, Numération Elche Graphique, mai 2003, p58 .

[3] ناصر الدين، سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مكتبة الإسكندرية، الجزائر،2000، ص177.

[4] الأمير محمد، مصدر سابق، ص.247،248

II.تأرجح الأمير بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية :

إن اتصال الأمير عبد القادر بالدولة العثمانية طرح عدة تساؤلات واختلفت هذه الفرضيات وفق المعطيات التي اعتمدها كل فريق:

فيذهب بعض المؤرخين في تحليلهم لهذه العلاقة على أنها كانت علاقات تجاهل متبادل بين الطرفين[1]، في حين يذكر أحمد توفيق المدني بأن الأمير قد أرسل عدة رسائل للدولة العثمانية منها رسالة إلى السلطان عبد المجيد في 26ديسمبر 1838 يطلب فيها الاستغاثة والمساعدة من السلطان لمواجهة الفرنسيين وأخرى إلى الصدر الأعظم في 24نوفمبر1841[2] .

ويرى أن الأمير عبد القادر قد أرسل رسائله اعتمادا على إشارة سديدة من حمدان بن عثمان خوجة لاسيما أنه في البداية كان يعتقد أن الدولة العثمانية قد انتهى أمرها.[3]

لهذا لم يهتم بداية بالإعانة التي يمكن أن يقدمها الباب العالي وأظهر عدم اكتراثه، خاصة أن موقف الدولة العثمانية من احتلال الجزائر كان مثيرا للاستغراب، حيث أنها لم تهدد بعمل حربي ولم تقدم احتجاجا ضد المعتدي واكتفت بالدخول في مباحثات مع السفير الفرنسي قصد استرجاع الجزائر.[4]

كما أنها أرسلت طاهر باشا للنظر في الأمر ومحاولة حل المشكل واستمرت في مراسلاتها لتأكيد حقها بالجزائر. إلى أن علم السفير العثماني بمعاهدة التافنة التي تمت بين الأمير وفرنسا سنة 1837،لكن الدولة العثمانية

---

[1] قاسي فريدة ، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر1832-1847**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 1998-1999،ص354

[2] أحمد توفيق المدني، **أبطال المقاومة الجزائرية**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص68

[3] أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص85 .

[4] قاسي فريدة، مرجع سابق، 345- 346 .

رفضت هذه المعاهدة واستمرت في المطالبة بحقها في استرجاع الجزائر حتى سنة 1847 وهي نفس السنة التي استسلم فيها الأمير للفرنسيين.[1]

أما عبد الجليل التميمي فقد قدم لنا بعض الرسائل التي تبادلها الأمير عبد القادر مع الدولة العثمانية أو العكس ومنها رسالة من الأمير عبد القادر إلى السلطان عبد المجيد مما جاء فيها:"...وأما من السلطان العصمالي (كذا)، فنحن منه واليه ونحبكم أنتم تكونوا واسطة بيننا(يقصد به رئيس الوزراء البريطاني) وتجعلوه يكون معنا ويعيننا على الفرنصيص لأن الأرض له وله الكلام فيها...". إذ كان الأمير يطلب المساعدة من الباب العالي في محاربة الفرنسيين، وقد ردت الدولة العثمانية برسالة تثني فيها على الأمير وشجاعته في الحرب[2]، لكن لم نجد في المراجع ما يدل على وصول مساعدات (كالأسلحة أو الجنود..) من الدولة العثمانية إلى الجزائر.

ويرى أبو القاسم سعد الله أن رسالة الدكتوراه ل "أرجمنت كوران" توضح مواقف تاريخية غامضة منها معارضة الباب العالي لظهور شخصية عربية في الجزائر كالأمير عبد القادر ،وسعيها لعرقلة التفاهم بين الأمير وفرنسا لأنه مناف لمصلحة الدولة العثمانية[3] .

ما يلاحظ هنا أن العلاقة ما بين الأمير والدولة العثمانية كانت متوترة أثناء وجوده بالجزائر فكيف أصبحت هذه العلاقة بعد استقراره في منفاه بدمشق ؟

---

[1] أرجمنت كوران، **السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية،تونس،1997، ص ص39 ،40،69، 100 .

[2] عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا: 1816-1871**، ط2، مطبعة الإتحاد العام التونسي، تونس، 1985، ص ص134-135

[3] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص339

لقد استقبل الأمير أحسن استقبال عندما وصل إلى العاصمة العثمانية وأقام هناك ثلاث سنوات ثم قرر الارتحال إلى دمشق ولما وصلها كانت الدولة العثمانية قد أمرت والي الشام أن يختار للأمير دار إقامة لائقة بمقامه[1] وقد سلمت له دارين بعد أن قامت بتأثيثهما لكنه عندما قرر إصلاحهما ألحّ على ملكيتهما والحصول على مبلغ مالي من السلطة العثمانية التي قدمت له مبلغ ألف بورصة أ ي ما يعادل 100000 فرنك وقد سعد الأمير كثيرا لهذا الأمر.

ويذكر برونو اتيين أن الأمير كان ينتقد بمرارة بعض الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانية لأنها تمس بالشريعة الإسلامية إضافة إلى أنه لم يستطع التخلص من نظرته المعادية للأتراك والناتجة عن موقفهم بالجزائر موطنه الأصلي، وكانت علاقته مع السلطة التركية مقبولة لكنها بدون مشاعر مودة وبالمقابل فان السلطات التركية كانت حذرة من نشاطاته حتى وفاته[2].

ما يلاحظ هنا هو فتور العلاقة بين الأمير والسلطة العثمانية فكيف كانت علاقته مع الفرنسيين بالمشرق؟

كان اهتمام فرنسا منصب على منطقتين عربيتين هما الجزائر وبلاد الشام ويعود هذا الاهتمام إلى كون الجزائر اقرب ساحل جنوبي لفرنسا لذا كان الاهتمام بها اهتمام اقتصادي، أما بلاد الشام فيعود الاهتمام بها إلى الأهمية الدينية بالنسبة لبلاد الشام أي وجود الأماكن المقدسة المسيحية الكاثوليكية بالمنطقة خاصة وان فرنسا تعتبر نفسها البنت البكر للكاثوليكية[3] إضافة إلى الأهمية الاقتصادية المتمثلة في كون سوريا مصدرا للمواد الخام التي

1 محمد بن الأمير عبد القادر، **تحفة الزائر**...،ج2، مصدر سابق؛ص65

2 برنو اتيين ، **الأمير عبد القادر الجزائري** ،ترجمة ميشيل خوري ، دار عطية للنشر، بيروت، 1995، ص312.

3 عشراتي سليمان، **الأمير عبد القادر في المشرق**، ط1، دار القدس العربي، 2011، ص.43

تحتاج إليها فرنسا والأهمية الإستراتيجية للمنطقة فهي تمثل بوابة للمشرق وأهم طريق للحج[1]،ويبدوا أن وجود الأمير عبد القادر بالمنطقة في تلك الفترة جعل فرنسا تفكر في كيفية استغلال هذا الحليف [2].

يقول "بولاد" القنصل الفرنسي بدمشق في إحدى تقاريره "ربما يأتي يوم يكون فيه من المناسب جدا لفرنسا وجود رجل مثل عبد القادر في قلب سوريا يستطيع سواء كأداة أو كحليف أن يطرح ثقله في ميزان مقادير السلطة العثمانية". يُقصد هنا التمهيد لمشروع المملكة العربية وقبل الحديث عن هذا المشروع بالشام، تجدر الإشارة أن الفكرة سبق وأن طرحت بالجزائر وقد عولجت هذه الفكرة بإسهاب من قبل المؤرخين "شارل روبير أجيرون "و"أني ري غولد زيغر"[3]والتي كانت حلم نابليون الثالث [4].

إذ نجد أن خطاب نابليون كان صريحا عند زيارته للجزائر سنة 1860 ومن بين ما جاء فيه " إن واجبنا الأول هو تحقيق سعادة ثلاثة ملايين من العرب وان مستعمرتنا بأفريقيا ليست مستعمرة عادية بل مملكة عربية وكان يسمي نفسه إمبراطور العرب و الفرنسيين [5].

---

[1] محمود صالح منسي، **تاريخ الشرق العربي المعاصر**، المعادي الجديدة، أكتوبر، 1990، ص111.

[2] عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص 43.

[3] عالجت المؤرخة"أني ري غولد زايغر" موضوع المملكة العربية بالجزائر في كتابها « **La Royaume arabe**»

[4]برونو آتيين، مرجع سابق، ص.311-312.

[5] أحمد سيساوي، **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسنطينة**، 2014، ص.265.

ويبدوا أن رسالة نابليون الثالث إلى الماريشال بليسي في 6فيفري1863 قد حملت عنوان "المملكة العربية "[1]، وقد استقى هذه الفكرة من كراسة إسماعيل عربان "الجزائر الفرنسية" التي فصل فيها قضية الأهالي و المهاجرون والأفكار الأساسية التي ترتكز عليها فكرة المملكة العربية[2].

وقد خاطب نابليون بونابرت مستشاره أوربان في 23جوان 1865 خلال مأدبة غداء "لقد استوليت على كتابك من أجل كتابة رسالة السادس من فيفري ،إلا أن الأمير لم يعر هذا الأمر اهتماما أبدا[3].

كان هذا عن مشروع المملكة في الجزائر والذي لم يعره الأمير اهتماما، أما فيما يتعلق به ببلاد الشام أي مشروع المملكة العربية في سوريا بزعامة الأمير عبد القادر فقد طرح من قبل عدة أطراف منها حركة الأعيان الساعية إلى استقلال ذاتي وتام (مشروع إسلامي) و مشروع يوسف كرم وكلاهما كان محوره الأمير عبد القادر الجزائري[4].

فبالنسبة لمشروع الأعيان كان بزعامة "أحمد باشا الصلح" الذي اجتمع مع شخصيات إسلامية أبرزها إبراهيم الجوهري إضافة إلى بعض الأعيان بجبل عامل منهم "محمد الأمين والشيخ علي الحر"حيث أسفرت عن التأييد لفكرة الاستقلال التام لسوريا واختيار الأمير عبد القادر زعيما[5] ولخص "عادل الصلح" مؤهلات الأمير عبد القادر في العبارات التالية:" شرف النسب، والبطولة والجهاد السياسي والقومي وكونه رجل علم وأخلاق وكونه

---

[1] مصطفى عبيد، **الجزائر في كتابات إسماعيل عربان،1812 – 1884** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،2007-2008، الجزائر، ص 79.

[2] أحمد سيساوي، مرجع السابق، ص267.

[3] Ismail urbain, **L’Algérie française, Indigènes immigrants**, Editeurs Boneangeres, paris, 1862, p 29.

[4] عبد الرزاق سنو، **النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية، 1877، 1881**، ص 48

[5] عبد الرزاق سنو، مرجع سابق، ص ص48-49.

قد سبق إلى تأليف دولة عربية في الجزائر"[1]، بعدها طرح الموضوع على الأمير لكنه تريث واشترط الإبقاء على العلاقات الروحية بالدولة العثمانية من جهة وانتظار ما سيسفر عنه مؤتمر برلين من جهة أخرى[2]

أما مشروع يوسف كرم فكان يسعى لقيام كونفدرالية شامية تضم المسلمين والمسحيين وقد تلقى الأمير المشروعين ولم يكن قد حضر المشاورات التي تم فيها ضبط بنود المشروعين، لكن دعاة الفكرة سواء من الأعيان المسلمين أم من المعسكر المسيحي بزعامة يوسف كرم مضوا كل من جهته يعملون على تحسيس الأوساط وتهيئة الرأي العام لقبولها[3].

وكان الأمير قد عمل على مواصلة الحوار مع الفريقين دون أن يعطي الموافقة النهائية لأي منهما على المخططين ويبدوا انه كان يفضل انجلاء الأمور بالنسبة لمصير السلطنة قبل أن يتورط مع أحد الفريقين، أي لا يريد الاشتراك في مؤامرة ضد السلطة العثمانية رغم ميله إلى مشروع الأعيان[4].

وقد عرضت الإمارة الرسمية على الأمير مرة أخرى في محاولة من المستعمرين لضرب العرب بَعضهم ببعض، وكذا استغلال الأمير لتحقيق مآرب فرنسية في المنطقة العربية[5]، وذلك من خلال ما تميز به الأمير من خصائص دينية وعلمية ونسب شريف، بالإضافة إلى قيامه بدور عظيم في أحداث 1860[6].وهذا من خلال فكرة دي ليسبس صاحب مشروع قناة السويس (صديق الأمير)، وتتلخص فكرته في أن يقتطع من أرض مصر قطعة حول

---

[1] ابو القاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 130.
[2] مرجع نفسه، ص48-49.

[3] عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص65.
[4] عبد الرؤوف سنو، مرجع سابق، ص50-51.
[5] أحمد درويش، **في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز، سعود البابطين؛ 2000، ص 186.
[6] عشراتي سليمان، مرجع سابق؛ 57.

قناة السويس يقيم فيها مملكة خاصة وكان يمهد لكي يكون الأمير عبد القادر ملكا عليها ،وقد أهديت قطعة أرض كبيرة للأمير ورشحه ليسبس ليكون أميرا على مملكة قناة السويس التي تسعى الشركة لفصلها عن باقي تراب مصر[1].وقد أعجب الأمير بهذا لكن رفض الدولة الخديوية حال دون تتمة الأمر لذلك انسحب الأمير عنها لما جد بخصوصها[2].

ويقول شارل روبير أجيرون ،عبد القادر حاكم مملكة عربية بالشرق ،وهو حاكم سوريا ،إنها مسألة سياسية انتشرت بفرنسا منذ 1860، وقد رشح من طرف أغلب السياسيين والصحفيين ليؤكد على القومية العربية ،وهي فكرة نابليون بونابرت الذي سمح لأول مرة لزعيم عربي بإمكانية حكم مملكة[3].وهذا نظرا للدور الذي لعبه في أحداث فتنة 1860 التي كانت ضد المسحيين حيث قام بحماية أكثر من12 ألف مسيحي، وقد خاطبهم عند اشتعال نار الفتنة "اسمعوا أيها المسيحيون ،تعالوا معي ،أنا عبد القادر ابن محي الدين المغربي ثقوا بي وسوف أحميكم"[4]

ودون شك كان هناك تحضير للأمير عبد القادر للعب دور سياسي، لأنه في22سبتمبر طلب وزير الحرب من الجنرال الفرنسي عرض حكم سوريا على الأمير عبد القادر، وإعلامه بقدرة تأثيره على الممثلين في بيروت ورغبتهم في ذلك، على اعتبار أن هذا الأمر لفائدة سوريا فقط [5].وقد رفض الأمير عبد القادر هذا

---

[1] أحمد درويش، مرجع سابق، ص.186

[2] عشراتي سليمان، مرجع سابق، ص.57

[3]Charles Robert Ageron: " **Abd el Kader**, **Souverain d'un Rroyaume arabe d'Orient**", Revue de l'occident musulman, N8, 1970 ,pp 15, 30

[4]Paul Azan, **op**,**cit** ,p 58

[5]Charles Robert Ageron, **op**.**cit**, p .58

المشروع لأنه لا يرغب بأي سلطة وهو يخشى أن يتعرض وضعه للشبهة أمام معارضة الأتراك الشديدة له وحقد مسلمي المدينة [1].

وتجدر الإشارة إلى أن الأمير كان يحصل على راتب من الدولة الفرنسية يقدر ب 150.000 فرنكا[2]، وقد بلغ مع السنيين " 300.000 فرنك فرنسي سنويا كما يرى بعض المؤرخين وهو مبلغ خيالي للغاية،فاق راتب صياد المرجان سنويا[3].

III. التعريف بأسرة الأمير عبد القادر

كان الأمير عبد القادر يكن الإحترام لوالدته السيدة زهرة وهي الزوجة الثانية لمحي الدين والتي تنحدر من أولاد سي بن عمر، يقال بأنها كانت واسعة الثقافة وقد داومت على القيام بدور الناصحة لزوجها وابنها عبد القادر[4].

وقد اختلف المؤرخون في عدد زوجاته إذ يقول المؤرخ قدور محمصاجي: "أن السيدة خيرة كانت زوجته الشرعية الوحيدة"[5]. أما سهيل الخالدي فيذكر أسماء ثلاثة نساء هن زوجاته[6]، أما الأميرة بديعة فقد ذكرت أسماء أسماء زوجات أخريات غير السيدة خيرة عند ترجمتها لحياة بعض أبناء الأمير، وقد أنجب الأمير عشرة ذكور وست

---

[1] برونو اتيين، مرجع سابق، ص.334

[2] Paul Azan, **Op.cit.**, p58

[3] عبد الجليل التميمي، **الأمير عبد القادر في دمشق(1855-1860)، المجلة التاريخية المغاربية، السنة السادسة،العدد 15-16، تونس، جويلية1979**، ص.7

[4] قدور محمصاجي، **شباب الأمير عبد القادر(أصله، طفولته، تربيته، تكوينه، زواجه،معاركه العسكرية الأولى، تولية الإمارة)**، ديوان المطبوعات الجامعية، ص.48

[5] مرجع نفسه، ص.188،187.

[6] سهيل الخالدي، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق1847-1948**، ص**78**

بنات من زوجاته الأربع و هن خيرة، شفيقة، خديجة، ومباركة ثالث زوجات الأمير[1]، وقد أحصينا أسماء الذكور وهم: محمد، محي الدين، أحمد، هاشمي، إبراهيم، عبد الله، علي، عمر، عبد المالك، عبد الرزاق[2]؛ أما من البنات فلم نحصي سوى اسم زينب ورقية وزهرة[3].

وقد كان لفروع الأمير من أبناء وأحفاد دور مهم فقد حاربوا الاستعمار سواء بالجزائر أو المغرب وحتى في سوريا، وسنقوم بذكر مسار بعض الأفراد على أمل أن نبرز أهميتهم السّياسية في الفصل الثاني:

الأمير محمد: ولد عام 1838م بالقيطنة بضواحي مدينة معسكر نشأ في بيئة دينية سليمة صحيحة وفي بيئة ثقافية ممتازة عاش إلى جانب والده مقربا وابنا بارا، درس في معهد القيطنة و كان لهذه البيئة تأثير كبير في تكوين شخصيته اشتهر بفضله ومكانته الأدبية والعلمية داخل الجزائر وخارجها[4]

ويروي في مقدمة كتابه تحفة الزائر ما حل به ووالده مند أن كان بالجزائر من ظلم وغدر الفرنسيين إلى غدر بعض أهل البلاد وهذا ما جعلهم يستسلمون للفرنسيين سنة 1847 وغادروا ليقيموا بفرنسا خمس سنوات صابرين على القدر ثم خرجوا من فرنسا باتجاه البلاد العثمانية وأقاموا سبعة أيام بإسلام بول، ثم انتقلوا إلى بروسة

---

[1] مريم بحشاشي، **المؤرخون أفرطوا في تمجيد الأمير عبد القادر وأغفلوا مأساة نسائه ، جريدة النصر**، الثلاثاء13 جانفي 22/2015 ربيع الأول 1436، ص12.13.

[2] محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر**، ج2، مصدرسابق، ص 249.

[3] برونو اتيين، مرجع سابق، ص221.

[4] عبد الكريم بوالصفصاف، عبد الرحيم سكفالي، واخرون، **معجم أعلام الجزائر في القرنين 19– 20**، ج1، ص258.

وأقاموا فيها عامين وست أشهر، ورافق محمد أباه في أغلب جولاته ، ولما حل زلزال بالمنطقة غادروها باتجاه الشام واستقروا بدمشق[1].

وكان الأمير محمد غالبا ما يتذكر أهله ووطنه بالجزائر وقد انتخب عميدا للأسرة من قبل جميع أفراد العائلة سنة 1883 وهذا بعد وفاة والده[2].

الأمير محي الدين: هو الابن الثاني للأمير، ولد سنه 1842في منطقة سرسو بالجزائر وقد وجد نفسه في خضم المعارك وصليل السيوف والانتقال من مكان إلى مكان آخر بسبب الحرب مع الفرنسيين، عاش حياة الأسر لمدة خمس سنوات في قصر أمبواز[3]، لينتقل إلى بورصة وعمره عشر سنوات ، وهذا بعد أن أنهى نابليون أسر والده،وقد انطلق من مرسيليا إلى جزيرة صقلية لترسو به الباخرة سنة 1853 بميناء الأستانة وبعد إقامته مدة هناك دخلوا دمشق وعاش محيي الدين في كنف والده وتلقى معظم علومه على يد الشيخ مبارك الذي كان من النوابغ في اللغة و الأدب، فاندفع أكثر إلى كتابة الشعر[4].

الأمير علي: ولد في دمشق عام 1859 نشأ في دار علم وثقافة ودرس القرآن والتفسير وسائر العلوم الدينية بإشراف الشيخ الفاضل احمد الحلواني قرأ الكتب العلمية والأدبية والتاريخية كما درس الحديث والأصول على يد شيوخ أفاضل، كما أتقن فن الإنشاء في اللغة العربية و التركية وكان يحب الفروسية [5]، أصبح نشاطه ملموسا بعد تخرجه من الجامعة الملكية بالأستانة فأسهم في تأسيس الجامعة الإسلامية، وحاول نشر مبادئها في

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزئري، **تحفة الزائر...**، ج1، مصدر سابق ، ص258

[2] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري، أصحاب الميمنة إنشاء الله، دار السلام، دمشق،1997، ص258.

[3] مرجع نفسه، ص263

[4] عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص 295، 296.

[5] الأميرة بديعة الحسيني، مرجع سابق، ص227 ،228.

البلدان العربية والإسلامية، كانت له مكانة مرموقة في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وقد عرف بكرهه الشديد للفرنسيين[1]، له مواقف سنأتي على ذكرها فيما بعد.

الأمير عمر الجزائري: ولد سنة 1873 بدمشق، وتوفي سنة 1916، أشرف على دراسته العلامة الكبير طاهر الجزائري والشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ مصطفى التهامي إمام المالكية في المسجد الأموي الكبير بدمشق، أكمل دراسته في المدرسة الملكية بالأستانة كان يكره الفرنسيين وكل مستعمر أجنبي، لم يدخل إلى جمعية ولم ينتسب إلى حزب ، لكنه كان مجاهرا بآرائه حول التمسك باللغة العربية والتراث الإسلامي ويطالب بالإصلاح، يعد من أعلام القومية العربية حيث قيل أنه قد عمل مع شباب العرب فاعتقل وحكم عليه بالشنق في ساحة الشهداء سنة 1916، وهذا بسبب تصريحاته ونقده لجمعية الإتحاد والترقي وجماعة حزب تركيا الفتاة نقدا شديدا، لم يخطر له أن ممارسة القول ستجر عليه المصائب على الرغم من تحذير الأصدقاء، وكان الكرم من أبرز صفاته استغلها أصدقائه إلى أبعد الحدود.

الأمير عبد المالك الجزائري: هو الابن الثاني للأمير عبد القادر ولد بدمشق سنة 1285هـ/1868م[2] وعاش طفولته في حضن أمه شفيقة وهي أذربيجانية " الأصل وهذا بعد وفاة والده، أشرف على دراسته العديد من الشيوخ منهم العلامة طاهر الجزائري والشيخ عبد الرزاق البيطار ، وغيرهم من العلماء الأفاضل[3]،أكمل دراسته في المدرسة الملكية بالأستانة ثم في المدرسة الحربية في اسطنبول كما أنه لم يغفل عن القرآن الكريم قراءة وتفسيرا، وأصبح من المتفوقين وهذا بفضل أساتذته ووالدته وإخوته وخاصة أخوه الأكبر محيي

---

[1] عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق،202ص، 207 .

[2] أبو القاسم سعد الله: " **وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب**"، المجلة التاريخية المغاربية، العدد الأول، جانفي، 1974، تونس، ص 54

[3] عبد الكريم بو الصفصاف، مرجع سابق، ص210

الدين الذي خطب له ابنة الشريف عبد الله العجلاني[1]، أنجبت له ولدان وبنت كانوا برفقته عند وصوله إلى طنجة [2]. كان يحسن إلى جانب العربية اللغتين التركية والفرنسية كما كان خطيبا وشاعرا،عين قائدا للشرطة الدولية في طنجة سنة 1906 التحق بالشيخ بوعمامة وحارب معه الفرنسيين، لكنه انضم في الأخير للسلطان المغربي ثم انظم إلى العثمانيين وحارب الفرنسيين معهم[3].

الأميرة زينب :هي أول أنثى رزق بها الأمير ووالدتها هي السيدة خديجة البلقانية الأصل،عاشت طفولتها في قصر دمر بدمشق فنهلت من العلوم الدينية برعاية والدها وفي شبابها تزوجت بابن عمها وكان هو الآخر شابا تقيا مثقفا ،عالما في الأمور الفقهية فأقاما في مدينة بيروت بحي المارة وأنجبت له ثلاثة أبناء وبنتين.[4]

كانت الأميرة زينب تدفع بأبنائها منذ نعومة أظافرهم إلى معاهد العلم والمعرفة والى ميادين الخير يقدّمون كل ما وهبهم الله عز وجل من قوة ومقدرة، وقد تعرضت لألام مريرة خاصة بعد وفاة إحدى بناتها سنة 1917 وهي في عمر السّابعة عشر اثر مرض مفاجئ ولم تستطع علاجها لكونهم في منفى بعيد عن أي مشفى وهذا بعد القضاء على الخلافة الإسلامية بخلع السلطان عبد الحميد الثاني[5]، نفي أفراد أسرة الأمير إلى بورصة وهناك برزت شخصية الأميرة زينب حيث أصبحت تعقد الندوات الدينية لتفسير القرآن، من جهة كما علمت البنات فن التطريز وبعض الأشغال الأخرى.وقد توفيت سنة 1945 بعد أن أصابتها حمى شديدة في دمشق بمنزل والدها[6].

---

[1] الأميرة بديعة، مرجع سابق، ص406، 407، 428

[2] عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق،ص202

[3] ابو القاسم، مرجع سابق، ص 54

[4] بديعة الحسني، مرجع سابق ،ص506

[5] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري، مرجع سابق، ص506،507

[6] عبد الرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام** ،ج4،ط4، دار الثقافة بيروت، 1980،ص35

لقد تواصل جهاد الأمير ومن قبل جهاد أبيه وأجداده إلى الأولاد والأحفاد وقد شهد لهم التاريخ أدوارا مهمة في الكفاح من أجل رفع راية الإسلام والعروبة، وانقاد ما لا يمكن انقاده من كرامة الأمة فهناك من حارب بسوريا كالأمير عزالدين وهناك من دافع عن الوطنية الجزائرية كالأمير خالد وسنذكر أبرزهم :

الأمير خالد:ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بمدينة دمشق سنة 1875 وتربى تربية صحيحة وسط العائلة،حفظ القران وتعلم العلوم العربية والدينية وبرع فيها ،بقي في دمشق إلى غاية 1892 تاريخ تنقل عائلته إلى الجزائر وكان آنذاك طالب ثانوي بالعاصمة باريس(1885-1893) وكان عمره 18 سنة حينها تخرج من الثانوية ليدخل المدرسة العسكرية في نفس العام 1893،باقتراح من والده وتخرج منها بعد 4سنوات عام 1897م ،شارك في الحرب العالمية الأولى في الجبهة الأروبية ووصل لرتبة نقيب[1]،وبعد نهاية هذه الحرب قرر الدخول إلى الجزائر والشروع في لعمل السياسي وقد اختار لنضاله أربعة وسائل هي الاتصال بالشخصيات الفرنسية كالنواب والوزراء ورؤساء الجمهورية وبالشخصيات العلية وقد كاتبها وابلغها وضعية الجزائريين في بلادهم[2].

يعتبر نشاط الأمير خالد السياسي في الفترة الممتدة 1919-1925 دو أهمية قصوى في تطور الحركة الوطنية ،إذ يمكن تأكيد إسلامية الشخصية الجزائرية معارضا دعاة الإدماج من ذوي المصالح الضيقة وحلفاء الاستعمار.[3]

[1] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،ج1، دار المعرفة ، الجزائر، ص392.
[2] محمد الطيب العلوي، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)**، ط1985،1، دار البعث ، الجزائر، ص85.86.
[3]بشير بلاح، مرجع سابق، ص397.

الأمير مصطفى : بن محي الدين الحسني الجزائري ،كان إلى جانب خاله الأمير عبد الملك كمراسل حربي طيلة مدة الكفاح،وقد تزوج من ابنة خاله عبد الملك الكبرى"الأميرة شفيقة"بعد استشهاد والدها بعدة سنوات ،وقد لحق خاله من اجل الجهاد لطرد الفرنسيين من الجزائر، عاني الكثير من الأهوال خاصة عند دخوله إلى الجزائر.[1]

الأمير سعيد الجزائري: ولد بدمشق سنة1883 وتلقى علومه الدينية في الريحانية، ودخل مدرسة عنبر الثانوية في دمشق ثم المدرسة العليا في اسطنبول ونال إجازة الحقوق في اسطنبول ،قدم إلى العقبة بعد إعلان الثورة العربية في الحرب العالمية الأولى في زيارة غامضة خاطفة عاد بعدها إلى دمشق،وتقلد رئاسة الدولة فيها،حافظ على مبالغ من مالية الدولة، سلمها إلى الأمير فيصل ،إلا أن تصرفه أزعج الانكليز فنحوه ثم اعتقلوه وأبعدوه،فتدخل الفرنسيون وعملوا على استقدامه إلى فرنسا،وكان احد المرشحين لعرش سوريا بعد فيصل، إلا أن فتنة داخلية أثير فيها أولاده ضده عرقلت ترشيحه ،وقد توفي سنة 1981.[2]

الأمير عز الدين: ولد عام 1907 في دمشق، ووالدته أكبر كريمات الأمير عبد القادر ، عاش طفولته في قصر جده بدمر حفظ القرآن الكريم، ودرس التفسير في سن مبكرة ، درس في مدرسة اللاييك في بيروت وكان يراسل أهله باستمرار، جاهد الإستعمار وسعى لتحطيم قيود الإنتداب الفرنسي على لبنان وسوريا وهو في الصف

---

[1] الأميرة بديعة الحسيني الجزائري ،مرجع سابق،ص325.

[2] مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية (معالم ،وثائق ،موضوعات، زعماء)**، الجزء 10، لبنان،الشركة العالمية للموسوعات، 2004، ص216.

النهائي ، وبعد تخرجه من هذه المدرسة إلتحق بكلية الطب في دمشق وسمح له إطلاعه على الثقافة الفرنسية وتاريخها من اكتشاف تناقضات الغربيين ونظمهم التعسفية [1]

الأمير عبد القادر الحفيد: هو إبن الأمير علي ولد بدمشق وتعلم بها العلوم القرآنية والفقهية على يد كبار من العلماء ومنهم شيخه محمد مبارك ، ثم دخل مدرسة الريحانية بدمشق ثم مدرسة العازارية (التبشيرية) في بيروت وبعدها انتقل إلى الكلية الملكية باسطنبول حيث تخرج على يد كبار الأساتذة الأتراك والعرب قاتل إلى جانب والده بليبيا وبعد الإنقلاب الذي حصل في علاقة الأسرة مع السلطة العثمانية نفي إلى بروسة، بعد وفاة والده في المنفى قرر الالتحاق بصفوف القوميين العرب والانضمام إلى الثورة العربية [2].

إلى جانب الأبناء و الأحفاد هناك إخوة الأمير عبد القادر وهم على الأقل أربعة ممن عرفنا أسماءهم وأفعالهم وهم جميعا إخوته من أمه وأبيه وهم **محمد السعيد، مصطفى، وأحمد والحسين** أما من حيث الأدوار فان بعض إخوة الأمير كانوا معه في سياسته والبعض كانوا قد سببوا له بعض الحرج، فمحمد السعيد كان يتصرف كمرابط فهو وارث بركة والده الصوفية ويعتقد انه ساعد أخاه بتجنيد أتباع الطريقة إلى جانبه، هاجر إلى دمشق واستقر فيها وأصبح من المدرسين فيها، توفي سنة 1278هـ/1861م وترك ولدين هما محمد المرتضي وعبد الباقي، الأول كان وارث بركة والده وجده في الطريقة القادرية عاش طفولته ومقاومته في الحرب والمقاومة في معسكر والزمالة والدائرة، تعلم كباقي أفراد أسرته وحين انتقالهم إلى دمشق كان معهم واستكمل تعليمه بسوريا كان له نشاط سياسي في غطاء الدين، توفي سنة 1316هـ/1902م ، أما الثاني فهو عبد الباقي الذي ولد بعنابة سنة 1850م، تثقف في المشرق وعاش في سوريا وتولى فتوى المالكية بدمشق، توفي سنة 1916.

---

[1] الأميرة بديعة الحسيني، مرجع سابق، ص 473- 474.

[2] جميلة معاشي، **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية**، مجلة الحوار الفكري، العدد الأول، جويلية، 2001، مطبوعات جامعة قسنطينة، دار الهدى، ص88.

أما بالنسبة للأخ مصطفى فساعد أخاه كثيرا أثناء المقاومة، تقلد عدة مناصب لكنه فشل في السيطرة على تلك المناطق، أما الحسين فكان اصغر إخوته عاش أحداث المقاومة ثم هاجر إلى دمشق واستقر بها كان له ابن اسمه نور الدين .أما بالنسبة لأحمد فقد ولد سنة 1249هـ/1833م، عاش طفولته في فترة المقاومة والحرب، وهناك اختلاف في مصيره فالبعض يقول انه كان مع الأمير في سجنه بفرنسا وتوجه إلى بروسة ثم إلى دمشق والبعض يقول انه بقي مع أعمامه بعنابة محتجزا إلى أن سمح لهم بالهجرة إلى الشام سنة 1856م كان له عدة مؤلفات[1].

[1] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954**، الجزء 5، 2011، عالم المعرفة، الجزائر، 2009،ص 529، 563الى 568.

مخطط عائلة الأمير عبد القادر:

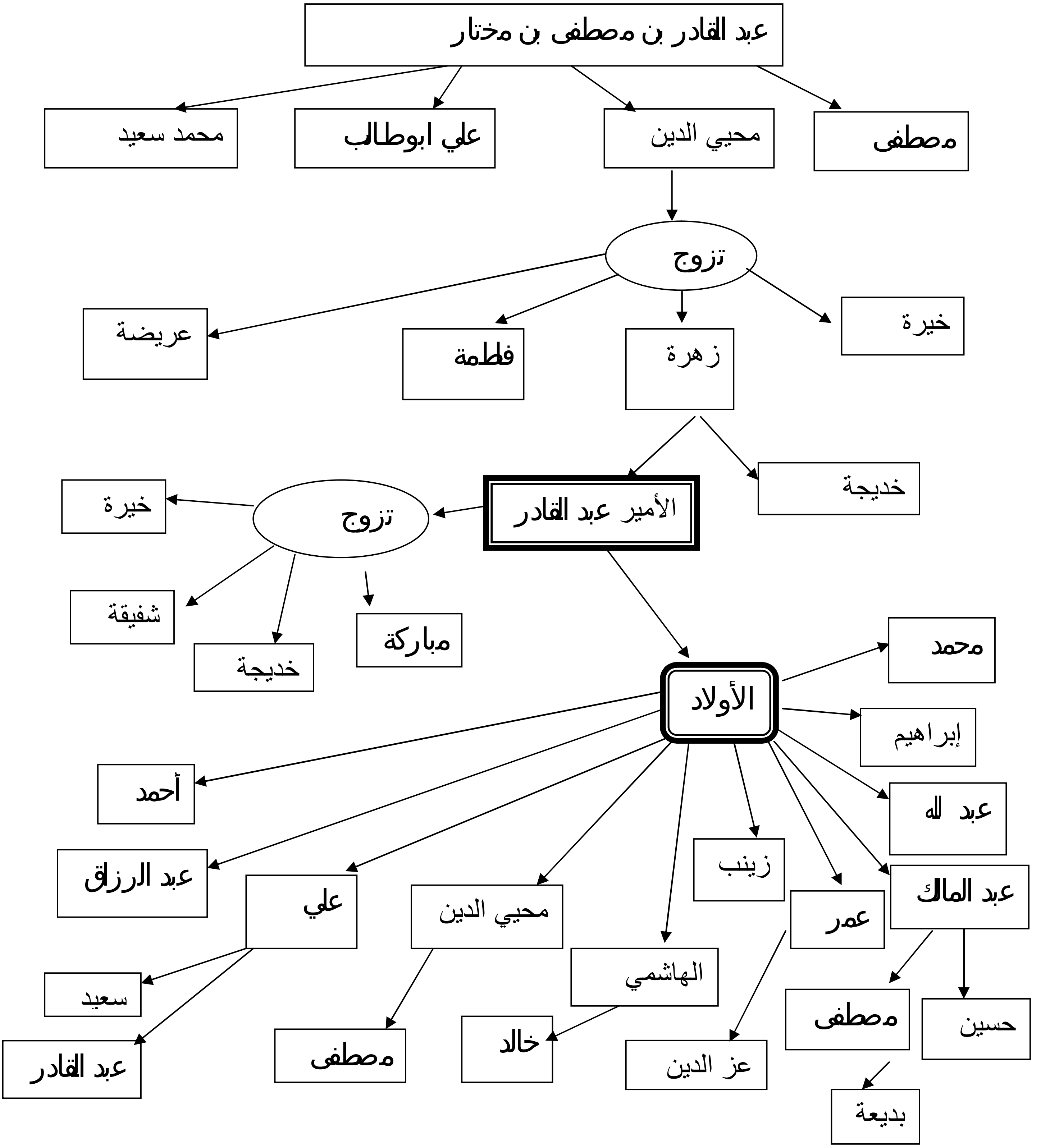

"إعداد صاحبة المذكرة"

الفصل الثاني:

السياسة العثمانية تجاه أسرة الأمير عبد القادر

I. : أسباب الاهتمام بأسرة الأمير

II. : أفراد أسرة الأمير من خلال أدوارهم السياسية في المشرق والمغرب.

III. : موقف الدولة من نشاط عائلة الأمير عبد القادر

لايمكن الحديث عن أسباب اهتمام الدولة العثمانية بأسرة الأمير عبد القادر دون معرفة الظروف التي كانت تمر بها هذه الدولة في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ومعرفة وتتبع مختلف أوجه العلاقات العثمانية المغاربية من خلال تواجد المهاجرين المغاربة بأراضيها في المشرق ، وكذا معرفة الدور الذي لعبوه هناك من خلال مشاركتهم في الأحداث السّياسية للمنطقة كفكرة الجامعة الإسلامية وبعض الثورات كثورة سوريا 1925 وقد كان للعديد من الوطنيين المغاربة دور بارز وريادي فيها، يمكن أن نجملها في النقاط التالية:

- ضعف الدولة العثمانية وانتشار الفساد في أنظمتها؛
- القيام بإصلاحات متأخرة ومفروضة من الدول الأوروبية وليست نابعة من متطلبات المجتمع العثماني؛
- انتشار الفكر القومي والجمعيات والنوادي الداعية إلى ذلك؛
- سباق الدول الأوروبية إلى اقتسام ممتلكات" الرجل المريض"؛
- دخول الدولة العثمانية إلى الحرب العالمية الأولى وانهزامها إلى جانب ألمانيا؛
- محاولة سد الطريق أمام المساعي الأوروبية وخاصة الأطماع الفرنسية في سوريا؛

I. أسباب الاهتمام بأسرة الأمير عبد القادر:

شهدت الدولة العثمانية مع نهاية القرن التاسع عشر أيامها الأخيرة حيث اقتصرت سيطرتها على سوريا وفلسطين والعراق كما أنها كانت تعاني من المؤامرات الداخلية والنزاع بين القوميات التي تغذيها القوى الأوروبية، حتى عرفت بالرجل المريض نتيجة للزحف الاستعماري والكيد اليهودي والنخر الماسوني والضعف الذي مس

جوانب عديدة وأصبحت بذلك محط أنضار الدول الأوروبية الاستعمارية التي كانت تخطط منذ زمن بعيد للقضاء على الدولة العثمانية[1] .

ونظرا لضعف السلاطين العثمانيين وتتابعهم على الحكم فبعد عبد المجيد جاء أخوه عبد العزيز سنة 1861 وبعد وفاته، تم تنصيب مراد الخامس الذي أُبعد عن الحكم سنة 1876 ليُولى عبد الحميد الثاني سلطاناً وكانت الفترة التي سبقت حكمه حرجة وصعبة فقد اشتهر عبد العزيز بالتبذير وحبه للرحلات والبذخ مما اضطره إلى الاعتماد على القروض الأجنبية في الإنفاق على ترفه وبلغت الديون حوالي مليون جنيه إسترليني في سنة 1875 وأعلن عن إفلاس الخزينة في هذه السنة إضافة إلى اندلا ع العديد من الانتفاضات في الأقاليم الأوروبية الخاضعة للدولة العثمانية [2].

أما عهد عبد الحميد الثاني فتميز بعدة إصلاحات ووضع تنظيمات جديدة كعلمنة القوانين ووضع مؤسسات تعمل بقوانين وضعية ما جعلها تبتعد عن التشريع الإسلامي في مجالات عدّة كالتجارة، السّياسة، الاقتصاد[3]

ومن أبرز هذه الإصلاحات دستور 1876م الذي نص على فصل السلطات الأساسية وضمان الحريات العامة وإلزامية التعليم الابتدائي، وإنشاء سلطة تنفيذية يرأسها السلطان وتساعده وزارة لكنه ألغي سنة1877،

---

[1] علي محمد علي الصلابي، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار الكتاب الحديث، 2008، ص550.

[2] الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص155،152،151 .

[3] المرجع نفسه، ص153، 154

بعدها انتهج السلطان سياسة استبدادية أثارت عليه سخط الحركات والجمعيات السياسية وألبت ضده الدول الأوروبية التي لم تتوان في مد حركات المعارضة بكل أنواع الدعم والتأييد المادي والمعنوي[1]

وفي مناطق أخرى من الدولة برزت مظاهر اليقظة الفكرية خلال هذه الفترة بإنشاء الجمعيات السياسية والأدبية والعلمية وهذا بسبب تعصب العنصر التركي ضد باقي الأجناس الخاضعة للإمبراطورية العثمانية، ونجد خمسة عشرة جمعية نشأت قبل إعلان الدستور أهمها الجمعية العلمية في بشكتاش باسطنبول الجمعية الشرقية الكاثوليكية عام 1850 وجمعية رباط المحبة بدمشق عام1874، حزب الإخاء العربي العثماني الذي أسسه محيي الدين بن عبد القادر سنة 1908 وكان أول حزب سياسي علني يحمل تسمية العربي [2].

كما ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية التي دعى إليها الكثير من الذين أرادوا الخلاص من النفوذ الأجنبي والاستبداد والطغيان الذي أظهره الحكام العثمانيون في البلاد، وقد تبنى عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الإسلامية لدعم وتعزيز مركزه وانقاد دولته من التفكك والاحتماء بعطف العالم الإسلامي في وجه التعصب الأوروبي[3]،والمؤامرات التي كانت تحاك في الخفاء من أجل القضاء على الخلافة العثمانية تماما واتبعت في ذلك عدة وسائل كالغزو العسكري المحدود، تدمير الدولة من الداخل بيد أبنائها بتشجيع التنظيمات السرية مثل تركيا الفتاة، الاتحاد والترقي، تنظيم الكماليين، إحياء القوميات وإثارة الفتن الطائفية بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى لإيجاد فرصة للتدخل في المنطقة لحماية ما يسمونه الأقليات.

---

[1] الغالي غربي، مرجع سابق، ص157، 159

[2] سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي** في المشرق(دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 1997.،ص118

[3] محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حتي، ط1، دار النفائس بيروت، 1981، ص844

ولما نشبت الحرب العالمية في الثاني من أوت 1914م بادرت الدولة العثمانية إلى إعلان الحياد بداية، ثم أعلنت التعبئة العامة خوفا من أي اعتداء خارجي ثم انساقت إلى الحرب بعد أن أوت المدرعتان الألمانيات[1] إلى ميناء الأستانة ورفض الدولة العثمانية تسليمهما أو الاستجابة للإنذار الذي وجهته لها بريطانيا، وبهذا أعلنت القطيعة بين الدولة العثمانية والحلفاء ثم إعلان الحرب في 3نوفمبر 1914، لذلك قامت الدولة بمعركة إعلامية ودعائية كبيرة وحرصت هي وحليفتها ألمانيا على تجاوز كل الحدود واختراق كل ضروب الرقابة للوصول إلى المسلمين أين ما كانوا قصد تحريضهم ضد الحلفاء والعمل على إيجاد اضطرابات في مستعمراتهم ليس دعائيا فقط بل حتى بالاستفادة من وجاهة العديد من الوطنيين المهجرين وضحايا السّياسات الاستعمارية في مختلف البلدان بكسب تأييدهم ووقوفهم في صفها وأبرز مثال على ذلك الأمير عبد المالك بن الأمير عبد القادر[2] الذي قام بثورة في المغرب ضد الفرنسيين بعد أن كان يؤيد سياستهم[3]، وبعض أفراد الأسرة وهذا نظرا للوجاهة التي كانت تتميز بها الأسرة وماكان لها من نفوذ في المشرق عامة وعلى المهاجرين الجزائريين المستقرين ببلاد الشام خاصة[4]، بل محاولة كسب ولائها وتأييدها يكن الانحياز التام لها لخدمة مصالحها في المنطقة والتأثير على المهاجرين الجزائريين في المشرق العربي [5].

---

[1] هما **غوبن وبرسيلاو** كان يطاردهما الأسطولان الفرنسي والإنجليزي عبر المتوسط بعد ضربهما لمينائي عنابة وسكيكدة.

[2] العجيلي التليلي، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918**،ط1،دار الجنوب للنشر،تونس،2005 ص ص 223-224-225.

[3] ابو القاسم سعد الله، **بحوث ووثائق** ...، مرجع سابق، ص56

[4] التليلي العجيلي، مرجع سابق، ص244

[5] عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)**، دار هومة، الجزائر،2007، ص40

في هذا الشأن يقول أبو القاسم سعد الله كانت عائلة الأمير عبد القادر كبيرة إلى درجة أنها كانت تضم حوالي 3000شخص وكان بعض أعضائها قد تقلدوا مراكز منذ ظهور حركة الجامعة الإسلامية، وحينما كانت العلاقات بين فرنسا والدولة العثمانية طبيعية تمتع الجزائريون في الشرق بالاحترام من الطرفين، لكن عندما تكونت التحالفات عشية الحرب بدأ إستغلال المهاجرين والضغط عليهم خاصة عائلة الأمير عبد القادر من قبل فرنسا والدولة العثمانية كل لهدفه الخاص[1].

بالنسبة للدولة العثمانية حاولت جلبهم إلى صفوفها لأنها كانت الوسيلة الوحيدة التي تستطيع من خلالها تجريد فرنسا من ادعاءاتها بالمنطقة التي تتذرع بها للتدخل في المنطقة (مشكلة الأقليات)[2].

وقد تعهدت الدولة العثمانية و حليفتها ألمانيا مع الأمير عبد المالك على المساعدة في إقامة مملكة واحدة تظم الجزائر والمغرب إذا ما نجحت الخطة المتمثلة في فتح جبهة ضد الفرنسيين في المغرب وقد اتصل الكونت راتبور بعبد المالك الذي أرسل ابنه محيي الدين من أجل الاتفاق على الخطة المشتركة[3].

ومن جهته حاول السلطان العثماني عبد الحميد الثاني تمتين الروابط بين السلطة العثمانية والمهاجرين الجزائريين بالمشرق، فعمل على تشجيع الجالية الجزائرية للالتحاق بالمدارس السلطانية العليا باسطنبول لتخريج إطارات إدارية وعسكرية مؤهلة، فجاء الأمر بنقل تسعة وعشرون طفلا جزائريا من مختلف مناطق الشام

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية** ...، **ج2**،ص244،245

[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص41

[3] أبو القاسم سعد الله، **وثائق جديدة**...،مرجع سابق،ص51

للدراسة على نفقة الدولة العثمانية في المعاهد الملكية بالأستانة ومن هؤلاء كان أبناء وأحفاد الأمير الذين تخرج معظمهم من هذه المدارس وتشبعوا بالروح العثمانية الداعية إلى فكرة الجامعة الإسلامية[1].

ومن جهة أخرى عمد السلطان العثماني إلى سن قوانين جديدة ومراسم إدارية وسياسية بشأن الهجرة الجزائرية إلى الولايات العثمانية في المشرق العربي والعمل على جلب المهاجرين الجزائريين إلى ولايتها في المشرق وضمهم إلى صفوفها بتتريكهم جماعيا، ومعنى ذلك فصلهم نهائيا عن فرنسا قانونيا وسياسيا الشيء الذي سيؤدي إلى ضرب النفوذ الفرنسي في المشرق العربي وكذلك ازدياد العنصر البشري العثماني، لكن فرنسا لم تكن في غفلة عن مرامي السّياسة العثمانية وسعت دوما لإحباطها [2].

ويذكر المؤخرون أن السلطان عبد الحميد الثاني قد أرسل بعد وفاة الأمير تعليمات إلى والي دمشق حمدي باشا جاء فيها: "عليكم بالإسراع لحماية أبناء الأمير عبد القادر وأفراد عائلته من الهيمنة الفرنسية ومن التأثير فيهم، وعليكم التقرب منهم والاستفادة من إمكاناتهم العلمية والإدارية".

ويذكر الأمير محمد باشا بأن الدولة العلية متمثلة في الوالي " حمدي الباشا "، قد منحت مرتبا له ولمن تبعه من الإخوة والقرابة وأعيان المهاجرين وأغدقت عليهم بالكرم والنعم، ولما انتشر الخبر، قدم المهاجرون الجزائريون إلى الوالي وأعلنوا ولائهم للدولة العلية ودعوا لأميرها السلطان الغازي عبد الحميد خان [3].وهي النتيجة التي

---

[1] جميلة معاشي، **المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية**، مجلة الحوار الفكري، العدد الأول،جويلية2001، ص83

[2] الأمير محمد الجزائري، **تحفة الزائر**، ج2، مصدر سابق، ص 249-250.

[3] الأمير محمد الجزائري، **تحفة الزائر**، ج2،مصدر سابق ص249-250.

كانت ترجوها الدولة العثمانية من أجل سدّ الطريق أمام الإدعاءات الفرنسية التي تتذرع بها للتدخل بالمنطقة ورغم ما بذله حمدي من مجهودات لكسب ولاء عائلة الأمير[1].إلّا أنها انقسمت، إذ ظهر بعض إخوة الأمير محمد التبعية للدولة الفرنسية وبعضهم التبعية للدولة العثمانية[2]، من هذه الفئة وهم الأمير محمد الذي منحته الدولة العثمانية مرتبا قدره 1400 فرنك، والأمير محيي الدين الذي منحته الدولة مرتبا قدره 1000 فرنك، والأمير عبد الله الذي منحته مرتبا شهريا قدره 500 فرنك[3]،وعبد المالك وعلي باشا وهذا حسب ما ذهب إليه بعض المؤرخون[4]

وتجدر الإشارة أن هذا الانقسام السّياسي الذي حدث في عائلة الأمير بعد وفاته بين فئة مؤيدة للعثمانيين وأخرى مؤيدة للفرنسيين، كان السبب الذي جعلها تفقد تلك السمعة الطيبة التي كانت تتمتع بها بين الأوساط المهاجرة من الجزائريين في سوريا، وغيرها من الولايات العثمانية، كما جعل تأثيرها يتقلص عليهم بصفة ملحوظة لهذا لم يستطع أبناء الأمير الوقوف ضد المظالم العثمانية والدفاع عن إخوانهم المهاجرين نتيجة انسياقهم وراء أهوائهم[5].

[1] عمار هلال، مرجع سابق، ص41.

[2] الأمير محمد الجزائري، **تحفة الزائر**، ج2،مصدر سابق، ص249.

[3] عمار هلال، مرجع سابق، ص41.

[4] العجيلي التليلي، مرجع سابق، ص246.

[5] عمار هلال، مرجع سابق، ص41

II. أفراد أسرة الأمير من خلال أدوارهم السياسية .

ما يثير الاهتمام في حياة أسرة الأمير عبد القادر في المشرق العربي هو مشاركتهم في كل معارك التحرر القومي العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين، سواء كانت معارك فكرية أو سياسية أو عسكرية، فنجدهم قد توزعوا على خريطة هذا الكفاح، فعبد المالك توجه مثلا إلى المغرب وهناك من ذهب إلى ليبيا وحارب الإيطاليين، وهناك من حارب الاستعمار الفرنسي بالجزائر كالأمير محيي الدين والأمير خالد، وهناك من كان من القيادات العربية الكبرى كالأمير عمر، وهناك من كان من قادة الثورة السورية الكبرى في دمشق كالحفيد عزالدين، ولهذا لابد لنا من أن نقف عند مسار كل واحد ونعرف الدور الذي لعبه في إحدى حركات التحرر هذه سوء في المشرق أو في المغرب، كما يجب علينا معرفة إن كان هذا التحرك بدفع من الدولة العثمانية أم لا؟

1) أدوارهم السياسية في المشرق:

يبدوا أن حماية الأمير عبد القادر للنصارى في الفتنة الطائفية المعروفة عام 1860 هي أول مشاركة سياسية للجزائريين في حياة المشرق العربي عموما وبلاد الشام خصوصا[1]، لكن الأولاد الأكثر أهمية هم من ظلوا على الجنسية العثمانية وهم محمد، علي، عبد المالك ومحيي الدين، حيث قام كل واحد منهم بمشاركة بسيطة في الحياة السّياسية لبلاد المشرق.

---

[1] نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، المركز الوطني للدراسات والبحث،الجزائر، ص 287.

أما بالنسبة للأمير محمد فكانت البداية عندما اتفقت الأسرة على أن يكون خلفا لوالده في تسيير شؤونهم إذ تم التوقيع على وثيقة شرعية من قبل الجميع في 21رجب 1300هـ الموافق ل1833م[1]، وقد كان يشغل رتبة عالية في الجيش التركي، ومساعد للسلطان في اسطنبول كما كان مقربا من الدولة العثمانية ومن سلطانها اذ كان مستشارا له[2]، ولعل أهم عمل قام به الأمير محمد هو إقدامه على تسجيل جميع المهاجرين الجزائريين في السّجلات العثمانية حسب رغبتهم وحتى أولئك الذين كانوا قد سجلوا أنفسهم في القنصليات الفرنسية وهذا ما أزعج الحكومة الفرنسية وجعلها تقدم احتجاجا وتطلب تفسيرا من الدولة العثمانية عام 1885[3].

أ/الأسرة بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية:

تأرجحت أسرة الأمير عبد القادر بين فكرة الجامعة الإسلامية التي دعى إليها السلطان عبد الحميد الثاني والقومية العربية التي دعى إليها العرب من أجل الانفصال عن الدولة العثمانية منهم:

الأمير علي" الذي عُرف بنشاطه السياسي والدبلوماسي و العسكري في البلاد العثمانية عامة وبلاد الشام خاصة،وكان مبعوثا رسمي من طرف الدولة العثمانية إلى ليبيا لتنظيم المقاومة فيها ضد الغزاة الإيطاليين عام 1911، وكمستشار في العلاقات العثمانية الألمانية ، وكداعية كبير ونشيط للجامعة الإسلامية التي عرفت أوجها نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين[4].كما تولى الأمير علي حكم القنيطرة في منصب قائم

---

[1] المرجع نفسه،ص310.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج5، ص247

[3] العجيلي التليلي، مرجع سابق، 247

[4] نادية طرشون، مرجع سابق، ص 310.

مقام سنة 1896، ثم انظم إلى جماعة تركيا الفتاة وإلى جمعية الإتحاد والترقي وكان رئيسها بفرع دمشق[1]. وفي أفريل 1913أصبح نائب رئيس للمجلس الجديد في محاولة من الاتحاديين للظهور في مظهر المستجيب لمطالب العرب وطموحاتهم[2].

لكنه في البداية اعتنق مبدأ الدفاع عن الجامعة الإسلامية إذ كان يقول:"...مبدأ الجامعة الإسلامية محفوف بالمكاره والمشقات لأن الغاية منه هي ربط الشعوب يبعضها....فالظهور بمظهر الجامعة الإسلامية والمجاهرة بسلخ الشعوب المحمدية عن الظالمين الجلادين أمر لا يخلو من الرهبة وهو أخطر المبادئ وأكثرها ضررا .."[3]، إذ كان يعمل جاهدا لنشر أفكارها، فاكتسب بذلك مكانة مرموقة لدى السلطة المركزية وعلى رأسها السلطان عبد الحميد الثاني[4]، كما ساهم في إطفاء نار الفتنة التي اشتعلت بالسويداء بين سكان حوران وسكان جبل العرب(فتنة 1906) إذ تمكن من إخمادها دون إراقة الدماء حيث أصلح بين الفريقين المتنازعين وهذا بأمر من الدولة العثمانية، كما يذكر في أحد رسائله لشيوخ القبائل"أتيت بناء على طلب الباب العالي للاجتماع بكم..."وبإخماده لهذه الفتنة الطائفية نال التقدير من الطرفين العربي و العثماني إذ حصل على وسام تقدير من السلطان ورسائل شكر وعرفان من أمراء العرب[5].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ج5، ص 553.

[2] العجيلي التليلي، مرجع سابق، ص247.

[3] سهيل الخالدي، **دور الجزائريين**...،مرجع سابق، ص 80-81.

[4] معاشي جميلة، مرجع سابق، ص86

[5] الأميرة بديعة الجزائري، مرجع سابق، ص297، 299، 300.

ومن أبرز مواقف الأمير علي العسكرية حربه في الجيش الإسلامي العثماني ضد الإيطاليين[1] بليبيا سنة 1911-1912 إلى جانب عدد من الضباط العثمانيين، وقد نشبت الحرب بين الدولتين بسبب النزعة العدائية التي انتهجها أعضاء جماعة تركيا الفتاة القائمة على النزعة القومية والإفراط في سياسة التتريك إذ وقعت إشكالات دبلوماسية وأعمال عدائية تجاه الايطاليين المقيمين في ليبيا بالإضافة إلى وضع عقبات في وجه التغلغل الاقتصادي الايطالي[2]،ولقد جر كل ذلك إلى نشوب الحرب، وأرسلت الدولة العثمانية الأمير علي إلى الحرب بعد أن عاهده السلطان بحماية أولاده، وذلك في محاولة من الأمير التوفيق بين الحركة السنوسية والسلطة العثمانية وقد نجح في ذلك إلى حد بعيد. فقبل أن يبدأ معاركه عقد اجتماعا حضره الشريف أحمد السنوسي وزعماء القبائل دعاهم فيه إلى الجهاد والصبر والثبات وكانت أولى معاركه هناك في تشرين الأول 1911م انتصر فيها على الإيطاليين توالت انتصاراته مع المقاومين للغزو الإيطالي هناك[3]، وبينما كانت الحرب على أشدها بليبيا إذ بالدولة العثمانية تعلن اضطرارا انسحابها وعقد الصلح مع ايطاليا لحماية مناطقها بالبلقان التي كان يتهددها الأسطول الإيطالي فعقدت معاهدة "لوزان" 1912/12/9، بعد دخول الدولة العلية في مفاوضات الصلح مع إيطاليا، انسحب الأمير علي من ساحة المعارك ولما طلب إليه البقاء قال:« إنما جئت

---

[1] سعت ايطاليا إلى بسط نفوذها في المنطقة منذ بداية القرن العشرين في أيطار التنافس الاستعماري، حيث أبرمت اتفاقا مع فرنسا سنة 1902 ينص على عدم تدخل متبادل بين الدولتين(أي أن إيطاليا تسحب أطماعها الاستعمارية من مراكش وفي مقابل ذلك تسحب فرنسا أطماعها من طرابلس الغرب)، وفتحت ايطاليا فروع لمصرف روما بطرابلس سنة 1908 واستثمرت بها رؤوس الأموال وأنشئت مصالح ايطالية .(**انظر شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، الكتاب الثالث)

[2] شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ترجمة وتحقيق محمّد عبد الكريم الوافي، الكتاب الثالث، دار الفرجاني، طرابلس،ص ص792-793.

[3] الأميرة بديعة، مرجع سابق، ص ص 303-304-308-309.

للجهاد ولم أجئ لعقد الصلح » [1]. وقد عينه الاتحاديون تقديرا لجهوده سنة 1913م نائبا لمقاطعة دمشق وهو ما سمح له بمساعدة جمعية المجاهدين التي كانت تقدم دعما للثوار بليبيا[2].

أما الموقف الذي جعل الأمير يبرز أكثر هو الدور الذي لعبه أثناء الحرب العالمية الأولى كواسطة ومتكلم باسم أخيه الأمير عبد المالك الذي أعلن الثورة على الفرنسيين في المغرب الأقصى وكان الأمير علي ينتقل خلال ذلك بين اسطنبول وبرلين ودمشق[3]، حيث دخل في اتصالات مع سفارة ألمانيا في القسطنطينية بديسمبر 1914 ثم توجه إلى برلين في مهمة تقضي بزيارته لأسرى شمال إفريقيا لحملهم على الإنخراط في الجيش العثماني[4]، وفعلا كان له ما أراد فقد تم استقباله هناك سنة 1915، وبحث في موضوع الأسرى مع الإمبراطور غيليوم الثاني حتى أنه قام بزيارة الأسرى وحضر تشييد المسجد الذي بنته ألمانيا للأسرى المسلمين في محتشد" الزوسن "zossen" قرب برلين[5]، وبعد عودة الأمير من مهمته بألمانيا كانت أمور كثيرة قد تغيرت من بينها ولاية الشام التي أصبحت بيد أحد المتشددين الاتحاديين المعادين للغرب وهو جمال باشا" السفاح" الذي نكل بالقوميين العرب، وشدد على سياسة التتريك وهو الأمر الذي غير نظرة الأمير علي للدولة العثمانية وتأكد أن فكرة الجامعة الإسلامية خرافة في ظل حكم الاتحاديين القوميين، فاستقال من مجلس الأمة واحتج على سياسة

1 صالح خرفي، **الجزائر والأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص103.

2 الأميرة بديعة الحسيني الجزائري، مرجع سابق،ص ص317، 318، 319، 328.

3 أبو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر**،ج5، ص553.

4 العجيلي التليلي، مرجع سابق، ص247- 288.

5 الأميرة بديعة الحسيني، مرجع سابق، ص 328.

"جمال باشا" مما أدى بهذا الأخير إلى نفيه إلى مدينة بروسة بتهمة التآمر على أمن الدولة العثمانية، وبقي هناك حتى وفاته سنة 1917[1] .

من بين أولاد الأمير الذين تأثروا بالفكر القومي العربي "الأمير عمر " الذي كان مناهضا لسياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون في بلاد الشام إذ كان ينتقد جمعية الإتحاد والترقي وجماعة حزب تركيا الفتاة بشدة كما كان ينتقد الجمعيات ويلوم من ينتسب إليها سواء كانت إنسانيةأم سياسية[2] ، ومن مبادئه الدعوة إلى اللامركزية في الحكم وجعل اللغة العربية لغة رسمية في البلاد وحسب رأيه تعريب الشعوب الإسلامية غير العربية ومنها الأتراك لإنجاح فكرة الجامعة الإسلامية وهو ما كان يطالب به القوميون العرب في بلاد الشام.

ويبدوا أن هذه التصرفات كانت كافية لجعل الوالي جمال باشا(1914-1915) يتبع تحركاته ويأمر بالقبض عليه ثم إعدامه بتهمة التحريض على الانفصال عن الدولة العثمانية وتم تنفيذ عملية الإعدام في 6 ماي 1916[3].

أما فيما يخص عبد القادر الحفيد فقد قاتل الإيطاليين إلى جانب والده "الأمير علي" في ليبيا سنة 1911، وبعد الانسحاب من ليبيا عاد إلى الشام، ثم نفي مثل بقية أفراد أسرته إلى بروسة، وبعد وفاة والده سنة 1917 بدأ الشقاق بين السلطة العثمانية وأسرة الأمير لهذا قرر الحفيد عبد القادر الهروب من منفاه بتركيا حيث كانت العائلة تعامل معاملة سيئة سواء من قبل الأتراك أو من قبل القناصل الفرنسيين في العاصمة العثمانية،

---

[1] معاشي جميلة، مرجع سابق، ص87.

[2] الأميرة بديعة الجزائري، مرجع سابق، ص343- 345.

[3] معاشي جميلة، ، مرجع سابق، ص88.

والتحق مع بعض الجزائريين في منطقة حوران بالأمير فيصل كمقاتل في الجيش العربي ضد الجيش العثماني[1]، وقد رحب الشريف حسين بالأمير عبد القادر الحفيد عند وصوله إلى مكة المكرمة في محاولة للتنسيق بين عرب الشام والحجاز وسلمه الراية العربية طالبا منه الانضمام إلى القوات العربية تحت إمرة ابنه فيصل.

وافق عبد القادر الحفيد على الانضمام لهم وبدأ العمل إلى جانب القنصل البريطاني لورنس لكنه سرعان ما اكتشف هدف البريطانيين الساعي لتمزيق الدولة العثمانية بفصل الأردن ودمشق عن الدولة العثمانية[2]، لم يجد الأمير عبد القادر مايفعله سوى العودة إلى دمشق على أمل أن يجد حلا لإيقاف الصراع العربي التركي وفعلا تم الاتصال بوالي دمشق الجديد "جمال المرسيني" الذي قرر أن يجعله هو وأخوه سعيد وسيطين بينه وبين الشريف حسين للمصالحة و التوفيق بين الزعماء العرب والسلطة العثمانية[3].

وقد وافق الأخوان بدون تردد وبذل الأمير عبدو[4] كل ما بوسعه لتحقيق الصلح لكن رفض الأمير فيصل للصلح بالنظر إلى ما يخطط له الحلفاء، وقام بتأليف قوة محلية من المهاجرين الجزائريين وبعض زعماء الأحياء السورية لحفظ الأمن داخل المدن وتسليحهم للدفاع عن البلاد في حالة هجوم الحلفاء، لكن عندما أصبح الجيش على أبواب دمشق قام الأمير عبدو بالتنسيق مع كبار رجالات البلد بالإعلان عن الحكومة العربية المؤقتة وانتخب سعيد رئيسا عليها، قبل وصول الأمير فيصل والحلفاء إلى دمشق وعلى رأسهم لورنس البريطاني الذي

---

[1] الأميرة بديعة الجزائري، مرجع سابق، ص369-370-371.

[2] المرجع نفسه، ص369-370-371.

[3] معاشي جميلة، مرجع سابق، ص88.

[4] كان الأمير عبد القادر الحفيد يلقب ب:"**عبدو**" وتفاصيل قصة مشاركته في الثورة العربية موجودة في كتاب أبو القاسم سعد الله، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي**، مرجع سابق، ص ص 304الى321.

كان يكره الأمير "عبدو" كرها شديدا حتى أنه وصفه في مذكراته "أعمدة الحكمة السبعة وثورة الصحراء "ب: "عدوي القديم" وأرسل إليه من اغتاله في 4أكتوبر 1918[1].

كما رأينا سابقا كان للأمير سعيد[2] دور دبلوماسي فعال مع أخوه الأمير عبدو حيث سعى لإبرام اتفاقية صلح بين العرب والأتراك، لكن لا تحدثنا المصادر عما إذا كانت هذه الفكرة من وحي السلطان الذي يكون أطلق سراحه تمهيدا لهذا الدور أم أنها فكرة الألمان الذين أحسوا برجحان الكفة للحلفاء بسبب تخلي العرب عن اسطنبول[3]، لكن المهم أن الفكرة لقت استحسانا من جميع الأطراف وحُرّر فرمان الصلح الذي لم يخرج من دمشق بسبب مجموعة الطورانيين الحاكمة بالتالي لم يحدث الصلح[4]، إذن فشلت مساعي الأمير بالتالي فشلت الدولة العثمانية في الحفاظ على وجودها في بلاد الشام وفشل العرب في نفس الوقت في الحفاظ على حكومتهم المؤقتة وكان مصير زعمائها إما الإعدام أو السجن، ونفس الشيء بالنسبة للأمير سعيد الذي سجن في منطقة "مزة" بأمر من القوات الإنجليزية تفاديًا لتأثيره على الجماهير العربية في دمشق، أو احتمال أن يقوم

---

[1] الأميرة بديعة الحسيني، مرجع سابق، ص 380

[2] يمكن معرفة تفاصيل حياة الأمير سعيد بالإطلاع على كتابه:"**مذكراتي**"، دار اليقظة، دمشق، 1968 أو كتاب: "**أصحاب الميمنة** للأميرة بديعة.

[3] سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص89.

[4] المرجع السابق، ص 108

بثورة ضد الوجود الإنجليزي بالبلاد[1]. إذ اتهمه الضابط الإنجليزي بعدة تهم منها كونه عميل لفرنسا، وهذه الأخيرة قامت بنفيه إلى فلسطين بعد احتلالها لسوريا عام 1920 وبهذا أُبعد عن الحياة السياسية كليا[2].

وخلاصة القول أن الأسرة كانت ضحية الصراع بين القوميين العرب في بلاد الشام والسلطة العثمانية صاحبة فكرة الجامعة الإسلامية ولم ينالوا من هذا الصراع سوى الاضطهاد على الرغم من اختلاف مواقفهم وأرائهم والدليل على هذا الأمثلة النموذجية التي جسدتها أعمال الأمير علي وعمر من أبناء الأمير عبد القادر أو أحفاده الأمير عبد القادر وسعيد. ولم تتوقف هذه الأعمال هنا إذ نجدهم مرة أخرى في الثورة السورية لعام 1925م وتجسد حضورهم من خلال أعمال الأمير عز الدين ووالدته الأميرة زينب ففيما تمثل هذا الدور؟

ب/مشاركتهم في الثورة السورية الكبرى:

يمكننا معرفة دور عائلة الأمير عبد القادر في الثورة السورية(1925-1927) من خلال مشاركة الأمير عز الدين الذي قاد فصائل هذه الثورة في منطقة الغوطة وأمه الأميرة زينب. في الحقيقة لا يمكن الحديث عن الثورة السورية التي اندلعت عام1925 ضد الفرنسيين واستمرت حتى عام 1927 وكان قائدها السياسي السلطان الأطرش زعيم الدروز في سوريا، دون ذكر دور الأمير عزالدين فيها خاصة أنه كان من قادتها السياسيين والميدانيين[3]، الذين حاولوا الدفاع عن البلد منذ أن وطأته أقدام الفرنسيين الذين عمدوا إلى تجزئته عن طريق إصدار القرار رقم "229" سنة 1920يقضي بفصل بعلبك والبقاع وحاصب واشيا عن سوريا وإنشاء دولة

[1] معاشي جميلة، مرجع سابق، ص89

[2] نادية طرشون، مرجع سابق، ص327

[3] سهيل الخالدي، دور الجزائريين، مرجع سابق، ص116

مستقلة هي "لبنان الكبير" لكن الشعب العربي السوري رفض هذه المخططات فما كان من فرنسا إلاّ البحث عن أتباع في سوريا لتسهيل مهمتها ووقع الإختيار على الأمير سعيد ليكون ملكا على سوريا وتابعا لها، وقد اشترط هذا الأخير أن يحكم الجزائر وسوريا معا أي رفضه للعرض الفرنسي[1].

كانت للأمير عز الدين العديد من المواجهات والأعمال ضد المستعمر منها هجومه على المطار العسكري بهدف القضاء على الطائرات المعادية، وقد حدث صدام عنيف هناك أصيبت أثنائه خزانات الوقود بالطائرات فأحرقتها، وقد حامت الشبهات حول الأمير عزا لدين فقبض عليه الفرنسيون ووضعوه في السجن لمدة عشرين يوما[2].

وقد تحدث عنه الدكتور عبد الرحمان الشهبندر كاتب مذكراته نقلا عن أحد رفقائه في الثورة السورية "لقد كانت له اليد الطولي في مجرى الثورة السورية نظرا لشدة تفانيه وإقدامه على العمل... "وقد بعض معاركه.ومن المعارك التي خاضها ضد المستعمر معركة جباتا الخشب تمكن فيها من رد العدو وحماية نفسه[3]. إضافة إلى "معركة وادي معرب" و"معركة بالا" في شهر مارس 1927 عندما هاجم العدو ووصل إلى قواعده عدة مرات. وتواصلت معاركه بصحبة بعض الرجال السوريين وعدد من الجزائريون فاحتل قرية جوبر عن طريق الجبال بعد اشتباك مع العدو ووصل بعدها إلى قرية "الدريج" ثم إلى قرية "معربا" التي دارت فيها آخر معارك الأمير

---

[1] سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي، مرجع سابق، ص175

[2] الأميرة بديعة الحسيني، مرجع سابق، ص479

[3] نادية طرشون، مرجع سابق، ص324

عزالدين[1]، وقد ذكر معركته هذه الكثير من الكتاب الذين أرخوا للثورة السورية منهم "أدهم الجندي" والمؤرخ أمين سعيد الذي ذكر أحداث المعركة من وصول الأمير عزالدين إلى قرية"عين الصاحب" وقتاله للفرنسيين هناك إلى استشهاده في هذه المعركة التي قيل عنها بأنها آخر معركة في الثورة السورية[2].

لم يكن الأمير عزالدين وحده في هذه المعركة فقد كان لأمه الأميرة زينب دور آخر، فقد كانت تراسل ابنها وتشجعه ومما كتبته"...إن الوطن أمانة في أعناقنا جميعا يا بني وان هذه المزرعة ستكون لك ولإخوانك المجاهدين مركز انطلاق وثق أنها ستكون مركز تموين أيضا ومشفى للثوار..."، كما كانت تصنع بيدها مراهم للجروح ومساحيق للحروق وتعالج المصابين بنفسها، إذ كانت على علم بطب الأعشاب والتمريض، كما كانت تشتري للثوار ما يحتاجونه وتنقل إليهم الأسلحة والملابس في عربتها إلى حوش بلاس مركز الثوار حتى انتهت هذه الثورة[3].

أما عن تواجد الأسرة في فلسطين سياسيا فيتجلى هذا من خلال تواجد الحفيد عبد الرزاق حيث ظهرت عائلة الأمير عبد القادر في طليعة العائلات المغربية التي كانت لها علاقة باليهود في قضية بيع أراضي المغاربة لهم، بالرغم من أن الأمير عبد الرزاق واجه صعوبات مع العائلة الفلاحية الجزائرية في قرى الجليل التي كلفت المحامي أحمد أسعد الشقيري للدفاع عنهم وعن أراضيهم في وجه الثلاثي: عائلة الأمير، الإنتداب البريطاني والشركات الصهيونية، فان ظهور عبد الرزاق على سطح الأحداث ومحاولاته في إقناعهم ببيع الأراضي في

---

[1] عبد الكريم بوالصفصاف، مرجع سابق، ص316

[2] سهيل لخالدي، دور الجزائريين، مرجع سابق، ص 316

[3] الأميرة بديعة، مرجع سابق، ص509، 513، 514.

فلسطين لليهود مستغلا بعض قطع الأراضي التي كانت مسجلة باسمه واسم والده سعيد وجده علي وبعض ورثة الأمير عبد القادر رجالا ونساء[1].

لهذا تقرر في اجتماع عقده بزعامة "عيسى الحاج أحمد" و"شقيقه إبراهيم"منع عبد القادر ووالده سعيد من دخول القرية وقد اقترف عبد الرزاق جرائم عدة فيحق الجزائريين المتواجدين بفلسطين[2]. حيث ظلت الأمور بين شدّ وجدب إلى أن تمكن من إقناع عدد قليل من هذه العائلات لكي تستبدل أراضيها بقطع أخرى في سوريا لكن والده سعيد رفض هذا التبادل فتعرضت هذه العائلات للتنكيل من طرف عبد الرزاق، كما حدثت منازعات بينه ووالده حتى قيل أنه أطلق النار عليه، وهذا التصرف أظهرهم كإقطاعيين وأصحاب مطامع مالية بغطاء سياسي وديني، ولم يَكشف النقاب عن المساومة التي تمت بين سعيد وابنه عبد الرزاق والشركات الصهيونية وسلطات الإنتداب الفرنسي في سوريا والإنتداب البريطاني في فلسطين[3].

2) أدوارهم السياسية في المغارب:

لاحظنا مما سبق أنّ لأبناء الأمير ولأحفاده دور بارز في الحياة السياسية المشارقية ووقوفهم إلى جانب الدولة العثمانية في العديد من المرات فكيف كانت ياترى مشاركتهم الى جانبها مغاربيا؟

يبدوا أنّ محاربة الأمير عبد المالك للفرنسيين بالمغرب كانت في إطار ولائه للدولة العثمانية، لأنه عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى كان بفرنسا ثم انتقل منها إلى اسبانيا حيث اتصل به السفير الألماني باسبانيا

---

[1] سهيل الخالدي، دور الجزائريين، مرجع سابق، ص173.

[2] سهيل الخالدي، الإشعاع المغربي، مرجع سابق، ص195.

[3] سهيل الخالدي، مرجع سابق، ص 173- 174- 175.

وهو"دي راتبور" وطلب منه إرسال مندوب عنه إلى مدريد للإتفاق على خطة مشتركة فأرسل عبد المالك ابنه محيي الدين وقد وقع الإتفاق على فتح جبهة مشتركة ضد الفرنسيين في المغرب، ومحتوى هذه الخطة أن الدولة العثمانية وألمانيا تتعهدان بالمساعدة في حالة نجاح الخطة على إقامة مملكة واحدة تظم المغرب والجزائر معا.

وفي آخر سنة 1914 دخل عبد المالك المغرب الأقصى لتنظيم قواته فكوّن في بني مستارة أول قوة لمقاومة الفرنسيين في المغرب ولم تلبث ثورته أن اندلعت في إقليم تازة شمال شرق فاس بالقرب من الحدود

الجزائرية المغربية حيث كان حيث كان ضمن جيشه ضباط أتراك وألمان[1].

وكان الأتراك يعملون معه كمستشارين وكان الألمان بالذات يقدمون مساعدة لأسرته التي تعيش في تطوان كما كانوا يقدمون إليه الأسلحة والعتاد في بعض الأحيان، لكن بوقوع الهدنة سنة 1918 بين دول المحور والحلفاء، تخلى عنه الجميع الأتراك الألمان وانسحب من عنده 500 فارس من بني زناسن، حينها ضعفت قوة الأمير عبد المالك لكنه واصل القتال وشارك في ثورة الأمير الخطابي انتصر في الجولة الأولى لكنه قتل في المعركة الثانية التي جرت أحداثها في شهر أغسطس سنة1924[2].

[1] أبو القاسم سعد الله،وثائق جديدة، مرجع سابق، ص34

[2] المرجع نفسه، ص35

وهناك وثائق عرضها أبو القاسم سعد الله والتي تبين أن الأمير عبد المالك كانت له علاقة مع كل من أخيه الأمير علي وابن أخيه الأمير خالد، فالأول كان متحدثا باسم حركته في المشرق والثاني كان قد استفاد من ثورة عمه بالمغرب، كما بينت مدى إيمانه بالجامعة الإسلامية وبفكرة الجهاد[1].

أما مشاركتهم في القضية الوطنية فتبين لنا هذا من خلال ما قام به الأمير "محيي الدين"، الذي قدم إلى الجزائر سرا ليشارك في مقاومة المقراني سنة 1871، والدعاية التي انتشرت هي أن الخليفة العثماني والأمير عبد القادر سيدعمان الثورة فهذا ما ذهب إليه أبو القاسم سعد الله،لكن تعرُض الأمير عبد القادر لضغوط جعلته يعلن رأيه بصراحة، وربما أعطى موافقة ضمنية لابنه محيي الدين بعد سقوط نابليون إذ يقول البعض أن الأمير قد غضب على ابنه لأنه يعتقد أن ما قام به كان مجازفة وتهلكة للشعب ومع ذلك لم يرجع الأمير محيي الدين إلى سوريا إلاّ في يوليو 1871م بعد ضعف المقاومة[2].

وقد كشف يحيى بوعزيز من خلال وثائق جديدة عن حقيقة الوضع فالمشكل يعود إلى عهد مقاومة الأمير عبد القادر وهي أن المقرانيين كانوا منقسمين إلى فرعين فرع دخل إلى جانب الأمير عبد القادر والآخر إلى جانب الفرنسيين، وكان النزاع بين أفراد العائلة المقرانية، لكن لم يلاحظ فيما عثر عليه من رسائل الأمير على ما يدل على غضب الأمير بل العكس فقد أبدى عطفه عليهم في محنتهم الكبرى عام1871، أما معارضته لابنه فكانت بضغط من الفرنسيين الذين عزوا إليه تحرير بعض الرسائل إلى جهات مختلفة قبح فيها عمل ابنه[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 559.

[2] ابو القاسم سعد الله، مرجع نفسه، ص 560.

[3] يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الجزائر ص284- 285.

أقام الأمير محيي الدين في لبنان فترة من الزمن، وبعد وفاة والده انظم إلى جانب الدولة العثمانية التي منحته لقب باشا، وعينته في مجلس التفتيش العسكري، كما سمحت له بتأسيس حزب سياسي وهو "الإخاء العربي" كانت أهدافه ترقية العرب في الوظائف الحكومية وفي التعليم وفي التعليم والاقتصاد والسياسة[1].

ومجمل القول أن أسرة الأمير قد سجلت حضورها في تاريخ المشرق والمغرب من خلال الأدوار التي لعبها كل فرد من أفرادها إذ نجدها قد دعمت لفكرة الجامعة الإسلامية التي جاءت بها الدولة العثمانية من خلال مواقف الأمير محمد، عبدالمالك، عمر، كما شاركت في حركات التحرر في المشرق العربي سياسيا وعسكريا ودبلوماسيا .سياسيا من خلال توليها مناصب في الدولة العثمانية مثل تولي الأمير علي حكم القنيطرة ونائبا عن دمشق في مجلس المبعوثان.

أما دبلوماسيا فيتجلى هذا من خلال مهمة الأمير علي في ألمانيا وسعي الأمير سعيد لعقد الصلح بين العرب والأتراك، أما عسكريا فيتجلى هذا من خلال محاربة الأمير علي للايطاليين بليبيا، والأمير عبد المالك للفرنسيين بالمغرب، ومحاربة الأمير محيي الدين لهم في الجزائر، أما الحفيدين سعيد وعزالدين فقد حاربا الفرنسيين في بلاد الشام، وان دل هذا على شيء إنما يدل على تواجد الجزائريين بالمشرق ومساندتهم لهم وولائهم للدولة العثمانية وأتباعها روحيا حتى بعد خروجها من الجزائر.

---

[1] نادية طرشون، مرجع سابق، ص 318.

III. موقف الدولة العثمانية من نشاط عائلة الأمير عبد القادر:

إن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هو الموقف الذي اتخذته الدولة العثمانية ونقصد بذلك السلطان، والحكومة، والولاة العثمانيين من نشاط هذه الأسرة، وهل كان الجميع على موقف واحد أم اختلفت المواقف باختلاف الأفراد هذا ما سنحاول الإجابة عنه؟

كما ذكرنا سابقا لم تكن علاقة الأمير عبد القادر مع الدولة العثمانية حسنة ومع ذلك فان صيت الرجل ووجاهته حالت دون مواجهتها له رغم أن البعض آنذاك كان يعتبره من المتعاملين مع الفرنسيين والمتحالفين معهم ضد السياسة العثمانية في المشرق[1].

مع ذلك فانه بعد وفاة الأمير عبد القادر سارع ممثلو السلطة العثمانية في دمشق إلى كسب ولاء عائلة الأمير عبد القادر وكسب تأييدها، حيث اعتبر الباب العالي هذه القضية هامة جداّ وأعطى بشأنها التعليمات اللازمة إلى الوالي العثماني بدمشق سنة 1884"..يجب عليكم أن تعملوا بسرعة وتبذلوا كل ما هو في وسعكم لفصل عائلة الأمير عن فرنسا نهائيا مدوها بالرتب السامية والعطاء الجزيل فإذا ما توصلتم إلى ذلك تكون النتيجة هامة جدا[2].

ويذكر الأمير محمد أنه بعد وفاة والده انتخبه أفراد الأسرة عميدا عليهم فقام بالاتصال بوالي دمشق"حمدي باشا" لينظر في أمرهم وقام هذا الأخير بالاتصال بالسلطان الذي منح مرتبا كافيا للأفراد الذين بقوا متمسكين بالانتساب إليها إذ يقول"...عين لي ولمن تبعني من الإخوة والقرابة واعيان المهاجرين ذلك المرتب بالجملة فقد

---

[1] التليلي العجيلي ، مرجع سابق، ص244-245.

[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص، 40-41.

أوردتنا الدولة العلية موارد كرمها وأفاضت علينا سجال أنعمها.وأدام أيام السلطان الغازي عبد الحميد خان..."[1].

والحقيقة أن الدولة العثمانية بدأت اهتمامها بأفراد الأسرة قبل ذلك ويتلخص هذا من خلال موقفها من ثورة 1871 التي شارك فيها الأمير محيي الدين بن الأمير عبد القادر والذي ظهر في منطقة الحدود الجزائرية التونسية حيث لوحظ وجود ضباط أتراك يجيدون العربية والتحدث بها، يستملون الأنصار، وهو ما جعل السلطات الفرنسية توجه تنبيها للدولة العثمانية ثم الضغط عليها حتى تسحبهم[2].

وكما قلنا سابقا كشف يحيى بوعزيز عن رسالتين في أرشيف اسطنبول تدلان بأن هناك علاقة بين زعماء ثورة1871 والدولة العثمانية، وهؤلاء الزعماء ينتمون إلى الجمعية الخيرية الإسلامية للجزائر المحمية" وكُتب على هامش الرسالتين إلى محمود نديم باشا الصدر الأعظم، الأولى في أواخر1871 والثانية في أوائل العام الموالي، توحي الرسالتان أن للدولة العثمانية دور في هذه الثورة وقد يكون محيي الدين قدم إلى الجزائر بإيحاء من الدولة العثمانية للقيام بحركة إلى جانب المقراني والحداد[3].

كما ذكرنا سابقا بان الدولة العثمانية أغدقت على أولاد الأمير الذين اختاروا البقاء معها المال والمناصب والألقاب فنجد السلطان عبد الحميد الثاني قد قرب إليه الأمير محمد ومنحه لقب باشا ورتبة عالية في الجيش[4].

---

[1] الأمير محمد الجزائري، تحفة الزائر،ج2، مرجع سابق، ص 249-250

[2] عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 290

[3] المرجع نفسه، ص290-292

[4] سهيل الخالدي، دور الجزائريين، مرجع سابق، ص 79.

أما الأمير علي فقد منحته الدولة العثمانية ثقتها حيث عينه السلطان عبد الحميد الثاني في منصب الكاتب الثاني له وعينه واليا على القنيطرة، كما فتح له الباب واسعا للعمل السياسي حيث سمح له بالدخول إلى "مجلس المبعوثان" ويكون أحد نائبي دمشق ثم اختاره ليكون نائبا لرئيس هذا المجلس حتى كاد أن يكون الشخصية الثالثة في دولة بني عثمان وهناك رواية تقول بأن الخليفة العثماني عين الأمير علي مندوبا على دمشق باقتراح من الأمير شكيب أرسلان[1]،عام 1914 وهي رواية لا تستقيم لأن البرلمان لا يظم سوى مبعوثان من كل مدينة ومنتخبان بناء على الإصلاحات الدستورية لسنة 1908[2].كما أرسلته الدولة العثمانية كمبعوث رسمي من طرفها إلى ليبيا لقيادة الجيوش وتنظيم المقاومة بليبيا ضد الايطاليين وجدّدت الدولة ثقتها به عندما أرسلته في مهمة دبلوماسية كمستشار في العلاقات العثمانية الألمانية أيام الحرب العالمية الأولى وهي قضية الأسرى لدى الألمان.

وفي إطار التنافس الفرنسي العثماني سعت الدولة العثمانية إلى كسب ولاء الأمير عبد المالك خاصة بعد أن اتضح موقفه المعادي لفرنسا وهذا بمساعدة حليفتها ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث وعدته بتنصيبه ملكا على الجزائر والمغرب في حالة انتصاره، لكن بانتهاء الحرب العالمية الأولى ضعفت الدولة العثمانية ولم تعد قادرة على تقديم الدعم له لهذا انسحب الأتراك وتخلو عن الأمير عبد المالك[3].

---

[1] شكيب أرسلان: ولد يوم 25 ديسمبر 1859م بلبنان كان رجل سياسة وأدب وفكر كانت له علاقة بحركات التحرر في المغرب العربي (للمزيد انظر: أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004.

[2] سهيل الخالدي، دور الجزائريين، مرجع سابق،ص79.

[3] أبو القاسم سعد الله، وثائق جديدة، مرجع سابق، ص 56.

هذا بالنسبة للسّلطة في الأستانة آما فيما يخص الولاة بسوريا فاختلفت المعاملة من ولي لآخر حيث نجد جمال باشا السفاح الذي كان له موقف معادي لعائلة الأمير، فقد كان يريد التخلص ممن كان يجدهم خطرا على طموحاته ومن كان يظن أنهم كشفوا اتصالاته الأجنبية ورأى في عائلة الأمير ذلك الخطر حيث قام بنفيها إلى الأستانة بعد أن استطاع أن يحصل على هذا الأمر من السلطات العليا بتركيا، وتم ترحيل العائلة وكان من بينها الأمير علي إذ لم تشفع له أعماله الجليلة أو الرتب العالية التي كان يحملها أو الثقة الكبيرة التي حظي بها من السلاطين[1].

وهو نفس الوالي الذي قام بإعدام الأمير عمر بعد اتهامه بمعاداته للدولة العثمانية نتيجة التصريحات والانتقادات التي كان يوجهها لجماعة تركيا الفتاة والاتحاد والترقي[2]، والحقيقة أن هذا الوالي كان يكره الأمير عمر ويحقد على جميع أفراد الأسرة بسبب رفضهم لسياسة التتريك والتغريب.

ولكن قام الوالي محمد رشاد بإطلاق سراح العائلة ومنهم الأمير سعيد الذي ذهب إلى جمال المرديني والي الشام وقائد الجيش العثماني الرابع الذي خلف "جمال باشا" الذي عزله السلطان، وكان الوالي الجديد عكس سابقه حيث سمح للأمير سعيد وأخوه عبد القادر أن يعودا إلى النشاط السياسي حتى أن الأمير سعيد كان وسيطا ودبلوماسيا بينه وبين الأمير فيصل شريف مكة في مسألة الصلح بين الأتراك العثمانيين والعرب[3].

---

[1] الأميرة بديعة الحسيني، مرجع سابق، ص 332.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 556.

[3] سهيل الخالدي، دور الجزائريين، مرجع سابق، ص107-108.

كان يصل الأمر في بعض الأحيان إلى خلق توترات بين السلطة العثمانية والقنصلية الفرنسية بسوريا بسبب علاقة الوالي بأحد أفراد الأسرة مثل الأمير الهاشمي الذي كان لا يحسن طرح قضاياه أمام الوالي العثماني والمتمثلة في شكاوى المهاجرين أو شكواه حول المصالح المادية والأرض أو لأنه كان على علاقة[1] وتجدر الإشارة إلى العمل الذي قامت به مجموعة من المؤرخين وعلى رأسهم مصطفى بوداق" وهو جمعهم لعدة وثائق محفوظة في الأرشيف العثماني خاصة بالجزائر وما يهمنا في الموضوع هم ثلاث وثائق تبين العلاقة بين الدولة العثمانية وأسرة الأمير عبد القادر:

الوثيقة الأولى: تكريم الأمير محمد باشا الابن البكر لعبد القادر الجزائري بنوط المجيدي بناءا على طلب ولاية سوريا.

الوثيقة الثانية: تخصيص قطعة أرض زراعية لشفيقة خانم زوجة الأمير عبد القادر الجزائري محمد سعيد بك في المدرسة الملكية وعبد القادر بك في المدرسة السلطانية بدون أجور[2].

في النهاية تستطيع القول أن الدولة العثمانية حاولت أن تجعل من عائلة الأمير عبد القادر ورقة رابحة في يدها تستغلها في قضاء مصالحها في عدة مجالات عسكريا سياسيا ودبلوماسيا، ولعل السبب الرئيسي لهذا الإهتمام هو التنافس مع الدول الأجنبية لحماية ممتلكات الرجل المريض، ويبدوا أنّ فرنسا هي المنافس الأول لها

---

[1] أبو القسم سعد الله، تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 556.

[2] مصطفى بوداق، كوثر شكر وآخرون، **الجزائر في الوثائق العثمانية**، ترجمة، فاضل بيات، صالح الشريف، سيستام اوفسات، أنقرة،2010،ص394، 398، 400 (كما يمكن الإطلاع على الوثائق باللغة التركية في هذا الكتاب وهو متوفر بصيغة "pdf ".

حيث سعت هي الأخرى لإستغلال نفس الورقة من أجل الدخول إلى البلاد الشامية ففيما تمثلت السياسة الفرنسية لكسب عائلة الأمير؟

الفصل الثالث:

السياسة الفرنسية تجاه أسرة الأمير عبد القادر

I. : الأطماع الفرنسية في بلاد الشام

II. : الإغراءات الفرنسية لكسب عائلة الأمير

احتلت بلاد الشام موقعا استراتيجيا في الدولة العثمانية فهي تمثل بوابة للمشرق وأهم طريق للحج بالإضافة إلى كونها منطقة عبور للتجارة العالمية نحو الخليج، هذه المزايا جعلت منها مطمعا للدول الاستعمارية الكبرى تأمينا لمصالحها المختلفة في المنطقة وفي مقدمتها فرنسا التي كانت تدرك أهمية المنطقة بالنسبة لها من الناحية الاقتصادية والسّياسية والإستراتيجية والدينية.

لذلك سعت هذه الأخيرة إلى بسط نفوذها على المنطقة عن طريق حصولها على امتيازات واسعة[1] من طرف الدولة العثمانية كما عمدت فرنسا إلى نسج علاقات صداقة مع الدولة العثمانية منذ عهد فرنسوا الأول الذي وقع معاهدة سنة 1533 مع السلطان العثماني سليمان القانوني والتي منحت امتيازات لفرنسا وجددت هذه المعاهدة هذه عدة مرات[2]، كانت فرنسا تسعى من خلالها لتثبيت قدمها في بلاد الشام[3]، واختلفت سياستها في القرن التاسع عشر والعشرين حيث حاولت استغلال الطوائف المسيحية من جهة والمهاجرين الجزائريين على رأسهم أسرة الأمير من جهة أخرى فكيف كان ذلك ؟

---

[1] كانت هذه **الامتيازات** في غالبيتها دينية(حرية الرعايا الرسمية الفرنسيين في زيارة الأماكن المقدسة باعتراف من السلطان العثماني وحمايته، وحق فرنسا في حماية الرعايا الكاثوليك في الأراضي العثمانية، حق فرنسا في امتلاك الكنائس في الأماكن المقدسة بالمشرق(انظر: حكمت ياسين، **السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية (1916–1920)**، الدار التونسية للنشر،تونس، 1981،ص ص13- 21.

[2] تجددت المعاهدة بين الدولة الفرنسية والدولة العثمانية لدينا: معاهدة 1609، 1649، 1673، 1740، سعت فرنسا من خلال هذه المعاهدات إلى الحصول على حقها في حماية الكاثوليك العرب،(انظر حكمت ياسين، المرجع السابق،ص ص15– 21).

[3] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص ص 241،245.

I. الأطماع الفرنسية في بلاد الشام:

قبل أن نتناول السياسة التي اتبعتها فرنسا تجاه أسرة الأمير عبد القادر، وجب علينا أن نتبع المصالح الفرنسية لأن السّياسة التي اتبعتها فرنسا في سوريا تجاه الأسرة إنما كانت تهدف إلى تحقيق هذه المصالح، فقد كانت لفرنسا في بلاد الشام مصالح ذات ثلاث جوانب مختلفة، الأول معنوي والثاني سياسي والثالث اقتصادي:

فالمعنوي يعود إلى وجود نسبة معتبرة من المسيحيين عامة والكاثوليك خاصة في المنطقة، لهذا عمدت فرنسا بمساعدة الجمعيات التنصيرية إلى تنظيم شبكة من المدارس الكاثوليكية والمؤسسات الدينية التي تهدف إلى خلق نظام متنامي للتعليم العلماني من جهة[1]. ومن جهة أخرى حاولت وبأي وسيلة أن تفرض حمايتها على الرعايا المسيحيين من أهل البلاد وادّعت ذلك لنفسها، ففي معاهدة سنة 1856 سعت إلى الحصول على الاعتراف العثماني بحق فرنسا في الإشراف على شؤون النصارى الكاثوليك الذين هم من رعايا الدولة العثمانية ،وبالرغم من أنّها باءت بالفشل إلا أن فرنسا تمكنت من أن تفرض احترام هذه الحقوق على جميع الدول الأوروبية[2].

أما من الناحية الاقتصادية فإنّ فرنسا كانت أكبر مستثمر في أقطار الإمبراطورية العثمانية ومنها الشام إذ كانت معظم الاستثمارات الأوروبية في الصناعات السورية هي استثمارات فرنسية حيث كانت سوريا مصدرا هاما للمواد الخام التي تحتاج إليها فرنسا مثل غزل الحرير، كما كانت الشركات الفرنسية تملك شبكة للخطوط الحديدية التي تخترق سوريا مع العلم أن الاقتصاد السوري كان مركزا على الساحل وجبل لبنان حيث كان يتوفر لفرنسا في

[1] محمود صالح منسي، **تاريخ الشرق العربي المعاصر**،دط، المعادي الجديدة، أكتوبر،1990، ص111

[2] حكمت ياسين، مرجع سابق، ص23.

الساحل والجبل اللبناني أقوى الروابط السياسية والمعنوية وهذا قبل الحرب العالمية الأولى[1]. أما بعد الحرب فقد ظهرت دوافع إضافية من أجل الاهتمام بسوريا منها الاقتصادية والتي تتمثل في احتمالات ظهور النفط مع تنمية زراعة القطن يضاف إلى ذلك رغبة فرنسا في تدعيم إمبراطوريتها بشمال إفريقيا وحمايتها وهذا بتدعيم شبكة الدفاع الفرنسية بمركز أمامي مأمون في شرق البحر المتوسط وعلى الساحل السوري بالذات[2]، ونظرا للأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها سوريا من جهة، ومن جهة أخرى فان تطوير هذه الموارد السورية سوف يساعد على علاج اقتصاد الحرب المتدهور في فرنسا نتيجة الحرب العالمية الأولى[3].

أما من الناحية السّياسية فقد سعت فرنسا منذ القديم إلى عقد معاهدات مع الدولة العثمانية التي كانت تجارية في البداية ثم أُدخل مبدأ الحماية الدينية على تلك النصوص ثم تطور حتى شمل الكاثوليك الأوروبيين كافة من فرنسيين وغير فرنسيين المتواجدين في الأقطار العثمانية ومنهم كاثوليك الأرخبيل اليوناني، كاثوليك ألبانيا (المرديت) وموارنة لبنان وقبرص والكنائس الكاثوليكية في الأناضول والولايات السورية والعراق وفلسطين . وكان لهذه الحماية الدينية التي ادعتها فرنسا وتكفلت بها أثر ملحوظ في احتلال فرنسا مكانة مرموقة في منطقة الشرق، فقد كان الموارنة يعتبرون فرنسا صديقتهم لأنها كانت تحميهم من ظلم وتعنت الأتراك وتقدم لهم مساعدات مادية ومعنوية[4] .

---

[1] محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص112.

[2] كان الإستراتيجيون الفرنسيون يعتقدون انه بدون مركز حصين في داخلية سوريا فان مركز فرنسا على الساحل الذي احتلته سنة 1919 سيكون مهددا من جانب الحركة القومية المتمركزة في دمشق وهو تهديد لموجة استثمارات فرنسا المالية في الساحل السوري وجبل لبنان من جهة وشمال إفريقيا من جهة أخرى(انظر: محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص112).

[3] محمود صالح منسي، مرجع سابق، ص112

[4] أنطوان حكيم، **الحماية الفرنسية للأقليات غير المسلمة في السلطنة العثمانية** ، أعمال المؤتمر الذي نظمه قسم التاريخ بالجامعة اللبنانية حول الأقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد 1516، مكتبة لوبوان، 2001، ص ص40،37.

بالإضافة إلى فرض الحماية الدينية سعت فرنسا إلى توطيد علاقاتها مع الحركات السياسية الصاعدة في الشام وخصوصا الحركة اللبنانية والحركة السورية التي كانت تطالب بمزيد من اللامركزية الإدارية في بلاد الشام، والملاحظ أن فرنسا قد اتبعت في بلاد الشام سياسة استغلال الفرص خدمة لمصالحها الاستعمارية في المنطقة، وكانت في البداية تركز على حماية المسيحيين الموارنة و هذا ما تجسد في أحداث الفتنة الطائفية لسنة 1860، إذ وجدت فرنسا فرصتها للتدخل المباشر في المنطقة بحجة حماية الأقلية المسيحية التي تعيش المعاناة في وسط إسلامي لا يحترمها.

حيث دعت فرنسا إلى عقد مؤتمر عرضت فيه على الدول الأوروبية استعدادها لإرسال حملة عسكرية إلى بلاد الشام لإعادة الأمن، فلم تقبل الدول الأوروبية هذا الاقتراح خوفا من بقاء فرنسا بالمنطقة لو احتلتها عسكريا وقد تم الاتفاق على إيفاد قوة عسكرية قوامها اثني عشر ألف جندي غير أن فرنسا لم تحترم الاتفاق وأرسلت ستة ألاف مقاتل بقيادة الجنرال "بوفور دوتبول" الذي اشترك مع الجنرال ساق في الحملة على بلاد الشام ووصلت الحملة الفرنسية إلى لبنان يوم 10 أوت 1860[1]، لكنها فشلت في الدخول إلى المنطقة بسبب معارضة الدولة العثمانية التي أرسلت فؤاد باشا[2] وتدخُل الأمير عبد القادر الذي ساهم في إطفاء نار الفتنة بحماية المسيحيين في بيته[3]، يضاف إلى ذلك حرص بريطانيا على منع فرنسا من الانفراد في الحصول على امتيازات في لبنان وحدها وجعلت القضية دولية، كما استغلت فرنسا هذه الحوادث لتؤكد اهتمامها بالموارنة وتأثرها بما حدث لهم[4].

---

[1] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص ص527-528.

[2] المرجع نفسه، ص528.

[3] Paul Azan, Op.cit., p58

[4] جميلة معاشي، الإرساليات التبشيرية في بلاد الشام خلال القرن 19:بحث تمهيدي لدخول السنة الأولى ماجيستر، جامعة قسنطينة 1981-1982، ص42.

في هذا الوقت سعت فرنسا ومنافستها بريطانيا لعقد اجتماعات سرية حول قضية سورية منها اجتماع 21 كانون الأول 1915 الذي نوقشت فيه مسألة فصل العرب عن الأتراك وقد رسمت فيها مصالح الطرفين الفرنسي والبريطاني ومناطق نفوذ كل منهما، لتنتهي هذه الاجتماعات باتفاقية سايكس بيكو في عام 1916 التي تنص على تقسيم منطقة الشام إلى مناطق نفوذ فرنسية ومناطق نفوذ انجليزية على أن تكون سوريا من نصيب فرنسا[1]. وقد تمكنت فرنسا سنة 1920 من ترجمة مخططاتها على أرض الواقع وذلك بفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ووصول حملة "غورو" إلى المنطقة وبهذا بدأت تتحقق مطامع الدولة الفرنسية في بلاد الشام[2]. وقد كانت الجرائد تنقل أخبار الحملة الفرنسية على سوريا إلى الجزائر تحت عناوين مثيرة، مثل "فرنسا في سوريا: مواقف الأمير فيصل العدوانية" ربما من أجل كسب تعاطف الجماهير بالبلاد وتبرير الحملة على سوريا، وهذا دليل على أهمية المنطقة بالنسبة لفرنسا[3].

وتجدر الإشارة أن مسألة الأقلية المسيحية في بلاد الشام ليست الطريق الوحيد الذي حاولت فرنسا استغلاله فإلى جانب ارتباطها بالمارونيين بدأت اتصالها ببعض رجال الحركة الوطنية من أبناء العرب ووعدتهم بالمساعدة وان تضمن لهم الاستقلال إذا هم أكدوا ارتباطهم بها وتعاونهم معها، وبالفعل فقد استطاعت أن تحصل على تأييد بعض الشخصيات العربية واستطاعت بواسطة قنصليتها في دمشق وبيروت أن توجد لها أتباعا وتجعل

---

[1] جوزيف حجار، **سورية بلاد الشام تجزئة وطن حول اتفاقيات سايكس–بيكو**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1999، ص ص87-96.

[2] La Dépêche de Constantine, N° de 19 juillet 1920- 20 juillet 1920, Archive de La willaya de Constantine.

[3] Ipid.

منهم أعداء للدولة العثمانية[1]، ولعل القناصل اختاروا بعض الشخصيات التي تنتمي إلى عائلات ذات مكانة مرموقة في المجتمع منهم أسرة الأمير عبد القادر إذ حاولت استمالتها بشتى الطرق.

والملاحظ أن المصالح الفرنسية في بلاد الشام كانت ولا تزال المحرك الرئيسي للحكومة الفرنسية والموجه الأول لسياستها في المنطقة لذا نجد أنها كانت حريصة على تدعيم على هذا النفوذ ببذلها جهودا كبيرة.

II. الإغراءات الفرنسية لكسب الأسرة:

يبدوا أن السياسة الفرنسية في المشرق العربي تشكلت بالصورة التي تخدم مصالحها الخاصة فحسب، فعندما كانت مصالحها تقتضي المحافظة على الدولة العثمانية نادت بشعار "تمامية الدولة العثمانية"[2]، لكن عندما رأت أن الدولة العثمانية تميل نحو الانهيار بخطى سريعة وأن الدول الأوروبية تتسابق إلى اقتسام ممتلكاتها وتحدد مناطق نفوذ كل منها غيرت سياستها وأصبحت هي الأخرى تطالب بحقها وقد ألحت كثيرا في مؤتمر برلين سنة 1878 على أن تكون سوريا من نصيبها لما فيها من مصالح وامتيازات، كما ذكرنا سابقا أن فرنسا قد سعت إلى استمالة بعض رجال الحركة الوطنية من أبناء العرب واستطاعت بالفعل من تستميل بعضهم وساعدتها سوء معاملة الأتراك للعنصر العربي في الحصول على هذه المكانة السياسية[3]. فقد تجاوب بعض الزعماء العرب معها واظهروا استعدادهم للتعاون معها[4]، لهذا حرصت أن تختار الشخصيات التي كانت لها مكانة وحظوة في المجتمع ومن بينهم

[1] حكمت ياسين، مرجع سابق،86.

[2] كانت فرنسا تدافع عن الدولة العثمانية وتصرح في كل مناسبة بوجوب إبقاء الدولة العثمانية على ماهي عليه والعمل على صيانتها من التقسيم والتجزئة، حتى انها ساعدتها في حربها مع روسيا حتى لا يستأثر الروس بالمنطقة (انظر حكمت ياسين، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية، مرجع سابق، ص85.)

[3] يبدو أن اشتداد العداوة والكراهية بين العرب وحكومة الاتحاديين حتى أن بعضهم كان يرجو احتلال أية دولة سواء كانت فرنسية أم انجليزية بدلا من الدولة العثمانية(انظر حكمت ياسين، المرجع السابق، ص86.)

[4] حكمت ياسين، المرجع السابق،ص86.

الأمير عبد القادر الجزائري الذي عرف شهرة ومكانة مرموقة في المجتمع لكنها لم تستفد منه ولم تتمكن من تنفيذ المخططات التي دارت حوله حتى وفاته سنة 1883، ولا عجب أن نرى اهتمام فرنسا بعائلته من بعده، فقد كان كل فرد منها يحمل صفات الأمير، كما كانت لهم أهمية في المجتمع[1].

وقد بدأ الاهتمام الفعلي بهذه الأسرة بعد وفاة الأمير، إذ بادرت فرنسا بإرسال رسالة التعازي موجهة من رئيس الجمهورية الفرنسي إلى الأمير محمد باشا وكانت الرسالة تحمل الكثير من الود الخفي والإعلان بصراحة عن رغبتها في التقرب من هذه العائلة والاهتمام بها فجاء فيها"..فنحن مشتركون معكم في الكدر الذي المّ بكم وفي حزن سائر العائلة وينبغي أن تثقوا بما نحن فيه من الميل إليكم والاهتمام بكم كما أننا نعتمد على إخلاصكم..."، كما جاءت رسالة من وزير الخارجية الفرنسية في الاتجاه نفسه[2].

وما يلاحظ من الرسالتين أن فرنسا أبدت فعلا الميل الصريح في التقرب من عائلة الأمير عبد القادر، وقد عبرت عن ثقتها بهم واستعدادها في أن تعتمد عليهم (فقد وصفتهم بالمخلصين لاستمالتهم إليها وتقربهم منها)، كما أنها اعتبرت أن إعلامها بوفاة الأمير مجاملة خاصة بها رغم الخبر قد أرسل إلى جميع البعثات الأجنبية على حد سواء.

كما أن القناصل الفرنسيون قاموا بالاتصال بأعيان الجزائر وتشجيعهم على ترك ولائهم للدولة العثمانية والتحول إلى التبعية الفرنسية[3]، وعلى رأس هؤلاء عائلة الأمير عبد القادر وهذا من اجل خدمة مصالحها في المنطقة والاستفادة من نفوذها في التأثير على المهاجرين الجزائريين في المشرق العربي خاصة سوريا[1].

---

[1] عمار هلال، مرجع سابق، ص40-41.

[2] الاميرة بديعة الحسيني،مرجع سابق، ص259.

[3] مصطفى بوداق، كوثر شكر، مرجع سابق، ص328.(والوثيقة التي تبين مسعى القنصل الفرنسي موجودة باللغة التركية في هذا الكتاب)

فقد عقدت جلسة في31 تموز- يوليو 1884 في مجلس الأعيان رقم "359" بناءا على تقرير قدمته لجنة المالية المكلفة بدراسة مشروع القانون المقرر في مجلس النواب الهادف إلى منح أسرة الأمير عبد القادر معاشا تقاعديا مقداره 80000 فرنك وهو معد من قبل العين "سان فاليه" « SaintFallier » بدمشق .

فبالنظر إلى أن الأمير كان يتقاضى 150000فرنك من فرنسا كانت الحكومة الفرنسية ترى أن هناك أسباب عادلة للموافقة على منح العائلة الكبيرة العدد التي خلفها الأمير، فقد بادرت بمنحها قسما من الراتب الذي كان مخصصا لرئيسها من جهة، وبررته باعتبارات سياسية تتعلق بنفوذها في سورية[2].

وقد لقي هذا المشروع معارضة شديدة من قبل بعض خطباء مجلس النواب، واستند المعارضون للمشروع على سلوك الأميرين محي الدين (بالجزائر في ثورة 1871) ومحمد (الذي شارك في اضطرابات برقة)، وبقيت المناقشات قائمة بين معارض للمنحة وموافق لها. وقد ألح رئيس مجلس الوزراء على رقم 80000فرنك على أن يوزع المبلغ على الأولاد الأربعة عشرة غير الولدين الأكبرين.

وتعود أسباب الاهتمام بالعائلة حسب التقرير السابق إلى:

- تدعيم النفوذ الفرنسي في المشرق، وكون العائلة وسيلة لدعمه وتوسيع قواعده بالإضافة إلى التحكم في الجالية المغاربية المتواجدة بسوريا.
- كما أن العائلة اعتادت على الحماية الفرنسية واللجوء إلى قنصليها، لذلك كان لفرنسا أن لا تتخلى عنها.

[1] عمار هلال، مرجع سابق، ص40.

[2] برونو اتيين، مرجع سابق، ص 491.

وقد اشترط المقررون لهذا المشروع تكليف المندوبين الفرنسيين بسوريا بممارسة مراقبة فعالة للتأكد من أن هذه المعونة لن تذهب من فرنسا إلا لأصدقائها والعاملين لمصالحها [1].

لكن تجدر الإشارة أن المؤرخ الفرنسي برونو اتيين[2] قد أورد في كتابه "**الأمير عبد القار**" مخطوط (وهو محفوظ في ملفات وزارة الشؤون الخارجية: الصندوق رقم 283-284)، كتبه أبناء الأمير عبد القادر للدولة الفرنسية بعد وفاة والدهم[3]، يعلنون فيه ولائهم للدولة الفرنسية ويطلبون حمايتها مثلما كانت تفعل مع والدهم الأمير، وقد ورد فيه أربعة عشر إسمًا لأبناء الأمير ثمانية أسماء ذكور وستة أسماء بنات، وقد أحصيت أسماء الذكور وهم:الأمير علي بن عبد القادر، الأمير أحمد، الأمير عبد الرزاق، الأمير عبد المالك، الأمير عمر، الأمير إبراهيم، الأمير عبد الله، الأمير الهاشمي ، أما أسماء البنات فقد أحصيت ثلاثة أسماء وهي السيدة زهرة والسيدة رقية والسيدة زينب ولم يُتمكن من قراءة الأسماء الباقية لعدم وضوح الخط، ويتضح لنا من هذا المخطوط أسماء الأبناء المؤيدين للسياسة الفرنسية وأسمائهم وردت سابقا، لكن نلاحظ غياب اسم الأمير محمد والأمير محيي الدين أي أنهم من الذين اتبعوا السياسة العثمانية[4].

[1] برونو اتيين، مرجع سابق، ص494.

[2] برونو اتيين: كان أستاذاً في العلوم السياسية بأكس أون بروفنس كما كان مديرا للمرصد الديني في فرنسا.(انظر برونو اتيين المرجع السابق)

[3] برونو اتيين، مرجع سابق، ص221.

[4] انظر الملحق رقم 1

فقد ذكر محمد باشا بن الأمير عبد القادر في هذا الشأن خروج بعض إخوته عن طاعته وعن ولائهم للدولة العثمانية إذ ناصبوه العداء ومالوا إلى الدولة الفرنسية التي منحت لهم مرتبا كافيا عندما تأكدت صدق ميلهم إليها[1].

وقد اختلف المؤرخون العرب في تحديد الأفراد الذين مالوا إلى الدولة الفرنسية فقد أورد المؤرخ عمار هلال اسم هاشم والحفيد سعيد ضمن الموالون لفرنسا[2].

أما أبو القاسم سعد الله فيقول أن الأمير عمر والأمير أحمد وعبد الرزاق قد بقوا على علاقتهم بفرنسا، أما الهاشمي فقد سمحت له السلطات الفرنسية بالعودة إلى الجزائر لأنه كان فاقد البصر ولا يمكنه أن يقوم بعمل معاد لها أما الأمير عبد المالك فكان موقفه غير ثابت إذ انظم إلى الفرنسيين في البداية ثم ناصبهم العداء فيما بعد وقام بمحاربتهم في المغرب أما الأمير عبد الله فلم يعرف انتمائه [3].

أما المؤرخ التونسي العجيلي التليلي فيرى انه رغم دعوة فرنسا للأمير عمر وإكرامه بالأوسمة والنياشين إلا أنها لم تستفد منه بالقدر الكافي حيث تم إعدامه مع رموز الحركة العربية سنة 1916، وان فرنسا في الأخير لم تنجح إلا في كسب الأمير سعيد الحفيد بعد أن منحته مرتبا شهريا معتبرا، أما الأمير أحمد فلم تستفد منه أيضا لأنه توفي سنة 1911[4].

وتجدر الإشارة انه رغم تجنس بعض أفراد عائلة الأمير عبد القادر بالجنسية الفرنسية إلاّ أن علاقة العائلة بفرنسا كانت متوترة بصفة عامة فالملاحظ أن أفراد الأسرة قد تغيرت مواقفهم بين التبعية للفرنسيين أحيانا

---

[1] الأمير محمد، تحفة الزائر، ج2، ص249.

[2] عمار هلال، مرجع سابق، ص40

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، ص249.

[4] العجيلي التليلي، مرجع سابق، ص246.

ومعاداتهم أحيانا أخرى وهذا حسب الظروف التي كانوا يمرون بها، كما كان من الصعب عليهم أن يختاروا هذه أو تلك، أو أن يقفوا موقف الحياد مثل ما فعل الأمير نفسه، لاسيما مع وجود مغريات تمثلت في المناصب والمنح المالية التي خصهم بها كل طرف .

إذ نجد الأمير علي قد زار الجزائر وفرنسا أثناء تحسن العلاقات بين الدولتين العثمانية والفرنسية كما أن الفرنسيين حاولوا استمالته وجره للاستفادة من نفوذه في المشرق لكنه لم يمل إليهم رغم أنهم أظهروا له الاحتفاء والكرم سنة 1912 وجعلوه يزور موطن الأجداد سرّا كما أنها اهتمت بنشاطه في ليبيا لما حارب الإيطاليين من خلال صحفها، وقد قلدوه جوقة الشرف وصوروه بلباسه الرسمي المهيب وصدرت الصورة في التقويم الهجري لكنه رجع إلى سوريا ولم يتوجه إلى فرنسا خوفا مما قد تدبره له هذه الأخيرة ضد الدولة العثمانية[1] .

أما الأمير الهاشمي فقد ربطته علاقات حسنة بالقناصل الفرنسيين في دمشق، أما علاقته بالسلطة العثمانية فكانت متوترة (أو لنقل عدم التفاهم مع الأتراك) وهو ما كان يؤدي أحيانا إلى توترات بين السلطة العثمانية والقنصلية الفرنسية، كما أن القنصل الفرنسي لاحظ على الأمير هاشم المبالغة في طلب النقود فاقترح نقله إلى منطقة أخرى.وقد اختار الأمير الهاشمي الجزائر فوافقت السلطات الفرنسية على ذلك، فغادر دمشق خلال أكتوبر1892 متجها بعائلته إلى بيروت ثم إلى الجزائر[2]. ويبدوا أن صلة الأمير الهاشمي بالفرنسيين كانت منذ وفاة والده فقد ورد في بعض المراجع أن الحكومة الفرنسية منحت لابنيه خالد ومصطفى منحة دراسية في ثانوية لويس لوقران سنة 1888 وكان ابنه الأمير خالد من خريجي المدرسة العسكرية برتبة ضابط وقد تولى الهاشمي مسئولية

[1] ابو القاسم سعد الله،**تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق،ص551، 552 ،554.
[2] المرجع نفسه،556.

العائلة في الجزائر إذ كان يتدخل في شئونها مثل الرسالة التي وجهها إلى الحاكم الفرنسي بنفسه يطلب فيها تقديم العون لأرملة ابن عمه آمنة التي توفي عنها زوجها[1].

أما الأمير عمر فلم يكن موقفه محدّدا من الفرنسيين فقد كان من أنصار القومية ومناهضا لسياسة التتريك وينتقد الجمعيات السياسية خاصة جمعية الإتحاد والترقي، كما أنه بقي على صلة ببلاده في كل ما يتعلق بهم مع الفرنسيين وكان يسافر بين دمشق وباريس إذ حصل في إحدى زياراته على وسام من رئيس جمهوريتها[2]، وقد وجد نفسه مدعوما من قبل فرنسا التي استضافت أول مؤتمر عربي سنة 1913 وهذا الموقف الذي كلف الأمير عمر حياته[3].

أما الأمير سعيد فإنه كان محسوبا على الفرنسيين، لكن المراجع لا تذكر عملا مهما قام به لصالح الفرنسيين، وحتى خير الدين الزركلي الذي كان مؤرخ سياسي كبير ومعاصر للأمير سعيد لم يذكر في ترجمته لحياة الأمير هذا فقد ذكر في كتابه "الأعلام " مايلي:" كان للأمير سعيد موقف كريم في دمشق يوم خرج العثمانيون منها وبقي فيها جمال باشا الصغير آخر قواد ذلك الجيش فقابله الأمير سعيد وأخذ منه 500 بندقية، سلح بها بعض الدمشقيين والمغاربة لحفظ الأمن وأعلن استقلال سورية قبل دخول الجيش العربي والبريطاني وألف حكومة وطنية مؤقتة أقرها أول داخل من الجيشين(الشريف ناصر بن علي، فعاشت يومين وأبعده عن الحكم مندوبون آخرون عن فيصل بن الحسين وذلك قبل دخول فيصل منهم لورنس ونوري السعيد، ثم نفاه الإنجليز إلى مصر، لكنه عاد إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي سنة 1920..."[4]، ليكرر السيناريو الذي قام به جده من قبل حيث

---

[1] المرجع السابق، ص 557.

[2] جميلة معاشي، أبناء الأمير...،مرجع سابق، ص 88.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 555،556 .

[4] خير الدين الزركلي، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، دار العلم للملايين، ط15، 2002، بيروت، ص145.

قام بحماية المسيحيين الذين خافوا على أنفسهم من انتقام المسلمين بعد استيلاء الفرنسيين على سوريا وقد حماهم بنفس البيت بحي العمارة في زقاق النقيب[1].

وقد ذكر سهيل الخالدي بأن علاقة الأمير سعيد بفرنسا لم تكن طيبة رغم أن هذه الأخيرة قدمت له عرضا بأن يكون ملكا على سوريا[2]، ربما لأنه أول من أعلن استقلال سوريا وقيام حكومة وطنية مؤقتة من جهة وحمايته للمسيحيين من جهة أخرى[3].

في النهاية يمكن الخروج بجملة من الملاحظات وهي :

أن الأطماع الفرنسية في بلاد الشام جعلتها تتبع السياسة التي تتوافق مع مصالحها سواء كانت اقتصادية، سياسية، دينية، إستراتيجية، فقد لعبت دور الصديق مع الدولة العثمانية عندما كان من مصالحها الإبقاء عليها ثم تحولت إلى العدو المفترس الذي يلهث وراء نصيبه من تركة الرجل المريض.

ومن جملة السياسات التي اتبعتها هي الحرص على الحصول على امتيازات في المنطقة. واستغلال الطوائف وخاصة المسيحيين الكاثوليك(الموارنة) للتدخل في المنطقة أو كما تسميه حماية الأقليات المسيحية.

استغلال الشخصيات التي كانت لها مكانة في المجتمع كالأمير عبد القادر، إضافة إلى استغلال العائلات الكبرى كعائلة الأمير عبد القادر ومحاولة كسب تأييدها بمنحها المال والمناصب والجاه.

---

[1] سهيل الخالدي، **دور الجزائريين**، مرجع سابق، ص115.

[2] الزركلي، المرجع السابق، ص145.

[3] المرجع السابق، ص115.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع خرجنا ببعض النتائج الهامة التي تبين لنا السّياسة التي اتبعتها الدولة العثمانية في بلاد الشام من جهة والسّياسة التي اتبعتها السّلطة الفرنسية من جهة أخرى اتجاه أسرة الأمير، إذ كانت المصالح والأطماع هي المحرك الرئيسي للسّياستين:

إذ نجد أن الموقع الاستراتيجي لبلاد الشام جعلها محط أنظار الدول الأوروبية وبصفة خاصة فرنسا التي سعت لبسط نفوذها في المنطقة واتبعت في ذلك عدة سياسات منها:

محاولة الحصول على العديد من الامتيازات في المنطقة سياسية إقتصادية ودينية بالخصوص، وسعت لتطوير هذه الامتيازات لتتحول إلى نفوذ سياسي في المنطقة بمبرر حماية المسيحيين،وخاصة بعد أحداث 1860.

محاولة استمالة الأمير عبد القادر بجعله على رأس مشاريعها المتمثلة في إنشاء مملكة عربية يكون الأمير عبد القادر ملكا عليها،وهذا نظرا للمكانة التي حظي بها هذا الرجل في المنطقة، بالرغم من رفض الأمير لهذا المشروع إلا أن فرنسا لم تتخل عن حلمها في المنطقة.

كما طبقت "سياسة فرق تسد" بتدعيمها للطائفية في بلاد الشام، وقد نجحت في ذلك إلى حد كبير من خلال وجود العديد من الأقليات المرتبطة بفرنسا.

كما سعت إلى استغلال عناصر أخرى في المنطقة منها عائلة الأمير عبد القادر، نظرا للمكانة التي تتمتع بها الأسرة لدى المشارقة والمغاربة.

لم تكن الدولة العثمانية بعيدة عن هذه الأحداث فقد سعت هي الأخرى لجلب أفراد أسرة الأمير من خلال منحهم مرتبات وهدايا إضافة إلى منحهم المناصب العليا في الدولة، وحاولت هي الأخرى استغلال العائلة

من أجل حماية مصالحها في المنطقة والحفاظ على نفوذها، وكذا كسب المهاجرين الجزائريين إلى جانبها من أجل سد الطريق أمام الحجج الفرنسية للتدخل في المنطقة.

ورغم أوجه التشابه الموجودة بين السّياستين الفرنسية العثمانية اتجاه أسرة الأمير عبد القادر في المشرق، حيث سعت كل منهما إلى كسب ولاء الأسرة بعد وفاة الأمير عبد القادر إلاّ أننا نلاحظ فرقا جوهريا تمثل في كون فرنسا كانت تسعى لاحتلال المنطقة وخدمة مصالحها الاقتصادية والدينية، مستغلة في ذلك نفوذ الأسرة في المشرق، أما الدولة العثمانية فكانت تسعى في محاولة يائسة للحفاظ على شرعيتها في تولي أمور المسلمين، ولم تتمكن كل من فرنسا والدولة العثمانية من الاستفادة من هذه الأسرة، إذ نجدها قد تأرجحت بين الأطماع الفرنسية الاستعمارية والمحاولات العثمانية للحفاظ على وجودها، فقد أيد بعض أفراد الأسرة فرنسا ثم مالوا عنها كالأمير عبد المالك وعلي وعمر، وعموما أن العائلة لم تَجن من الصراع الفرنسي–العثماني سوى الاضطهاد من الطرفين.

الملاحق

الملحق رقم 1: "مخطوط الصك"

"مخطوطة الصك"

كتبها أبناء الأمير عبد القادر بعد وفاة والدهم أعلنوا من خلالها ولاءهم للدولة الفرنسية

المصدر: برونو اتيين، **عبد القادر الجزائري**، مرجع سابق، ص 221

الملحق رقم 2: بعض أفراد الأمير عبد القادر

الأمير محمد باشا

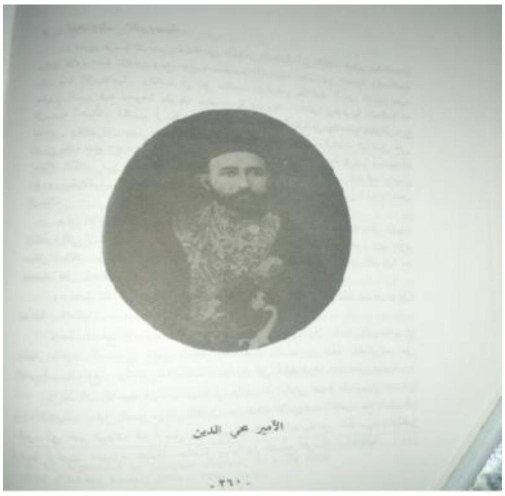

الأمير محيي الدين

الأمير عبد المالك

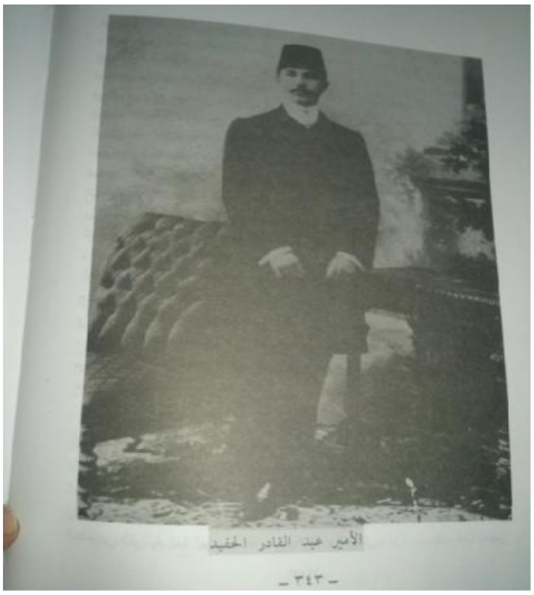

الأمير عبد القادر الجزائر

المصدر: الأميرة بديعة، مرجع سابق.

الملحق رقم 3: بعض أحفاد الأمير عبد القادر

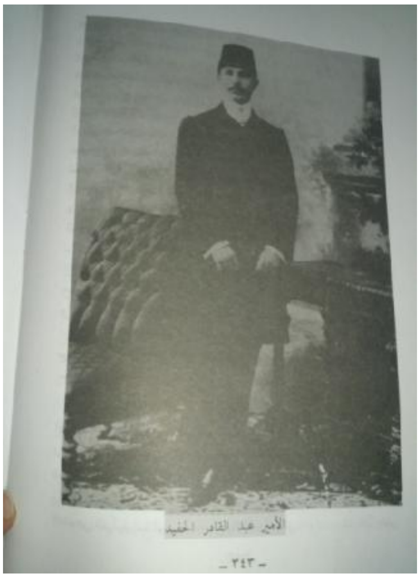

الأمير عبد القادر الحفيد

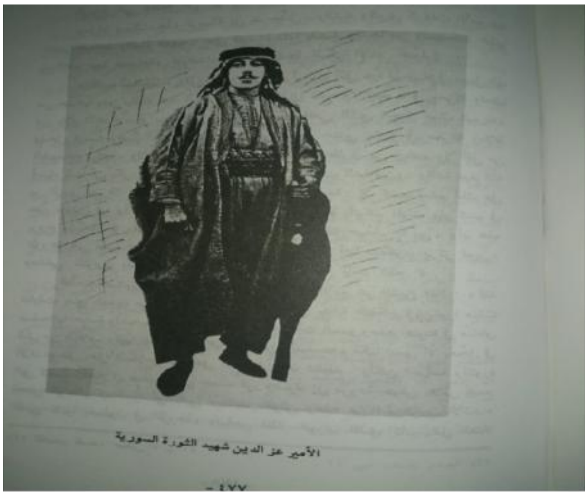

الأمير عزالدين الحفيد

المصدر: الأميرة بديعة مرجع سابق

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر بالعربية:

1. تشرشل (هنري)، **حياة الأمير عبد القادر**،تقديم أبو القاسم عد الله،الدار التونسية للنشر،تونس
2. محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته القلمية)**،ج2، المطبعة التجارية، الإسكندرية،1903
3. محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر(سيرته السيفية)**، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

II. المصادر بالفرنسية:

1. Azan (Paul), **Les grands soldats de L'Algérie**, publication comite national Métropolitain De centenaire De L Algérie, Mai, 2003 .
2. La Dépêche de Constantine, N° de 19 juillet 1920- 20 juillet 1920, Archive de La willaya Constantine.
3. Urbain (Ismail), L'Algérie **française**, **Indigènes immigrants**, Editeurs 30 rue Boneangeres, victoire, paris, 1862.

III. المراجع بالعربية:

1. أباضية (نزار)، **الأمير عبد القادر الجزائري ،العالم المجاهد**، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، 1994
2. أنطوان (حكيم)، **الحماية الفرنسية للأقليات غير المسلمة في السلطنة العثمانية** ، أعمال المؤتمر الذي نظمه قسم التاريخ بالجامعة اللبنانية حول الأقليات والقوميات في السلطنة العثمانية بعد 1516، مكتبة لبنان، 2001.
3. التليلي (العجيلي)، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1918**،

4. التميمي (عبد الجليل) ، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، الجزائر.

5. التميمي (عبد الجليل)،بحوث ووثائق في التاريخ المغربي: تونس الجزائر، ليبيا، ، 1816-1871، ط1، ، الدار التونسية للنشر، تونس،1985.

6. الجيلالي (عبد الرحمان)، **تاريخ الجزائر العام** ،ج4،ط4،دار الثقافة بيروت،1980

7. الحسيني (الجزائري الأميرة بديعة)، أصحاب الميمنة إنشاء الله،دار سلام، دمشق.

8. الخالدي (سهيل) ، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق1847-1948**

9. الخالدي (سهيل)، الإشعاع المغربي في المشرق(دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 1997.

10. الصلابي (علي محمد علي)، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار الكتاب الحديث، 2008..

11. العلوي (محمد الطيب)، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)**،ط1985،1،دار البعث ، الجزائر.

12. الغالي (غربي)، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916م**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص155،152،151 .

13. المدني (أحمد توفيق)، **أبطال المقاومة الجزائرية**، دار البصائر، 2009، الجزائر

14. برونو (اتيين)، **الأمير عبد القادر الجزائري** ،ترجمة ميشيل خوري ،دار عطية للنشر،بيروت، 1995

15. بلاح (بشير)، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ،ج1،دار المعرفة ،الجزائر.

16. بن السبع (عبد الرزاق)،**الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

17. بوالصفصاف (عبد الكريم)، عبد الرحيم سكفالي، وآخرون، ج1،**معجم أعلام الجزائر في القرنين 19- 20**.

18. بوداق (مصطفى) ، كوثر شكر وآخرون، **الجزائر في الوثائق العثمانية**، ترجمة، فاضل بيات، صالح الشريف، سيستام اوفسات، أنقرة،2010

19. جوزيف (حجار)، **سورية بلاد الشام تجزئة وطن حول اتفاقيات سايكس-بيكو**، ط1، دار طلاس، دمشق، 1999، ص ص87الى96.

20. خرفي (صالح)، **الجزائر والأصالة الثورية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،

21. درويش (أحمد) ، **في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز، سعود البابطين؛ 2000

22. الزركلي (خير الدين)، **الأعلام**، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج6، دار العلم للملايين، ط15، 2002، بيروت.

23. سعد الله (أبو القاسم)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج 1، دار الغرب الإسلامي،بيروت

24. سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900_1930)**،ج2،ط4، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1992

25. سعد الله (أبو القاسم)، بحوث ووثائق في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003.

26. سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954**، الجزء 5، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

27. سعيدوني ناصر الدين، ،**عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مكتبة الإسكندرية، الجزائر،2000 .

28. سنو (عبد الرزاق)، **النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية، 1877، 1881**، دط، دت.

29. صاري (أحمد)، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، 2004، الجزائر)

30. طرشون (نادية)، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، المركز الوطني للدراسات والبحث.

31. عشراتي (سليمان)، **الأمير عبد القادر في المشرق**، ط1، 2011، دار القدس العربي.

32. فيرو (شارل)، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي**، ترجمة وتحقيق محمّد عبد الكريم الوافي، الكتاب الثالث، دار الفرجاني، طرابلس

33. قدور (محمصاجي)، **شباب الأمير عبد القادر(أصله، طفولته، تربيته، تكوينه، زواجه، معاركه العسكرية الأولى، تولية الإمارة)**، ديوان المطبوعات الجامعية،

34. كوران (أرجمنت)،**السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر**، ترجمة عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية،تونس1997.

35. محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تحقيق إحسان حتي، ط1، دار النفائس بيروت، 1981.

36. محمود صالح منسي، **تاريخ الشرق العربي المعاصر**، المعادي الجديدة، أكتوبر،1990، ص111

37. مسعود (الخوند) ،**الموسوعة التاريخية الجغرافية (معالم ،وثائق ، موضوعات، زعماء)**،الجزء 10،لبنان 2004، الشركة العالمية للموسوعات

38. هلال (عمار)، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)**، دار هومة، الجزائر،2007.

IV. المراجع بالفرنسية:

1. Ageron (Charles Robert) : "**Abd el Kader**, **Souverain d'un royaume arabe d'orient**",Revue de l'occident musulman, N8, 1970 .
2. Djeghloul (Abd el Kader), **Elément D histoire Culturelle Algérienne**, Enterprise Nationale du livre, Alger , 1984 .

V. المقالات:

1. بحشاشي (مريم): "المؤرخون أفرطوا في تمجيد الأمير عبد القادر وأغفلوا مأساة نسائه "، **جريدة النصر**، الثلاثاء13 جانفي 2015 -22 ربيع الأول 1436
2. التميمي (عبد الجليل): "الأمير عبد القادر في دمشق(1855-1860)"، المجلة التاريخية المغاربية، السنة السادسة، العدد 15-16، تونس، جويلية 1978.
3. سعد الله (ابو القاسم): "وثائق جديدة عن ثورة الأمير عبد المالك الجزائري بالمغرب"، **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد الأول، جانفي، تونس، 1974 .
4. معاشي (جميلة): "المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية"، **مجلة الحوار الفكري**، العدد الأول، جويلية، 2001، مطبوعات جامعة قسنطينة، دار الهدى.

VI. الرسائل الجامعية:

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد (سيساوي)، **البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838–1812**، **أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر**، قسنطينة، 2014 .
2. قاسي (فريدة)، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر1832–1847**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسنطينة، 1998-1999.
3. مُصطفى (عبيد)، **الجزائر في كتابات إسماعيل عربان،1812–1884** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،2008،2007، الجزائر.
4. معاشي (جميلة)، **الإرساليات التبشيرية في بلاد الشام خلال القرن 19**:بحث تمهيدي لدخول السنة الأولى ماجستير، جامعة قسنطينة، 1981-1982.

فهرس الموضوعات	الصفحة
المقدمة	1
الفصل الأول: الأمير عبد القادر وأفراد أسرته	5
I. التعريف بالأمير عبد القادر	6
II. تأرجح الأمير عبد القادر بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية	11
III. التعريف بأفراد الأسرة	19
الفصل الثاني: السياسة العثمانية اتجاه أسرة الأمير عبد القادر	29
I. أسباب الاهتمام بأسرة الأمير عبد القادر	30
II. أفراد الأسرة من خلال أدوارهم السّياسية في المشرق والمغرب	37
1- أدوارهم السّياسية في المشرق	38
أ- الأسرة بين فكرة الجامعة الإسلامية والقومية العربية	39
ب- المشاركة في الثورة السورية	46
2-أدوارهم السياسية في المغرب	50
III. موقف الدولة العثمانية من نشاط عائلة الأمير عبد القادر	53
الفصل الثالث: السياسة الفرنسية اتجاه أسرة الأمير عبد القادر	57
I. الأطماع الفرنسية في بلاد الشام	60
II. الإغراءات الفرنسية لكسب الأسرة	65
خاتمة	71
ملاحق	75
قائمة المصادر والمراجع	79